المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية

إعداد

أ/ سمير بن حامد بن علي آل غريس الغامدي

درجة الماجستير في التربية الإسلامية

كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة – جامعة أم القرى

الملخص:

هدفت الدراسة التوصل إلى بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وبيان تطبيقاتها التربوية، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتكونت من محورين عرض المحور الأول للمبادئء التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام، بينما عرض المحور الثاني للتطبيقات التربوية لهذه المبادئ في الأسرة والمدرسة، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن الطغيان والفساد في الأرض ينتج من الابتعاد عن الخالق سبحانه وتعالى، ن المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي توحيد الله عز وجل والإخلاص والولاء والبراء والتفكر في خلق الله تعالى، وكلها توضح الأثر التربوي الذي تعكسه العقيدة على سلوك وحياة الإنسان فضلاً عما يكون له في الآخرة من الثواب والأجر العظيم نتيجة لهذا الاعتقاد السليم، ذكرت قصة نبي الله نوح عليه السلام في السور المكية بشيء من التفصيل دون السور المدنية تثبيتاً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له لما لقيه من أذى قريش، وتهديداً للعتاة الكافرين إن استمروا في تكذيبهم وكفرهم، ن الإسلام ينبذ الاستعباد والاستبداد والاحتقار الذي يمارسه بعض الأقوياء على الضعفاء، ن البيئة التي يعيش فيها الأبناء، لها تأثير مباشر في حياتهم وتكوين شخصياتهم، تضح من خلال المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام أنها مبادئ واقعية سهلة التطبيق في أرض الواقع لأنها من دين الله تعالى الذي تعبد به الناس، والله تعالى لا يتعبد الناس إلا بما يستطيعون.

الكلمات المفتاحية: المبادئ التربوية – التطبيقات التربوية – المضامين التربوية – الجانب العقدي.

Abstract:

The Educational Principles Devised from the Story of Noah (Peace be upon him) in the Doctrinal Aspect and the Educational Applications thereof

Samir Bin Hamed Bin Ali Al Ghris Al-Ghamdy

M.A. of Islamic Education

Faculty of Education – Department of Islamic and Comparative Education – Umm Al Qura University – KSA

Email: al_majd_١١١@hotmail.com

The study aimed at reaching some of the educational principles devised from the story of Noah (peace be upon him) in the doctrinal aspect and disclosing the educational applications thereof. The study used deductive approach. The study consisted of two sections: the first one showed the educational principles devised from the story of Noah (peace be upon him), while the other showed the educational applications of those principles in family and school. The results of the study are: keeping away from God (Glory be to Him) results in tyranny and corruption in the world; the educational principles devised from the story of Noah (peace be upon him) in the doctrinal aspect are monotheism of God (Glory be to Him), faithfulness, loyalty, innocence and thinking of the creatures of God (Glory be to Him), which all show the educational impact reflected by the doctrine on Man's behavior and life, in addition to the great reward on the afterlife as a result of the proper belief; the story of Noah is mentioned in Makkan chapters, not Medinite chapters, with some detail for the purpose of pacifying the heart of the prophet Mohammad (peace be upon him) for the harm he received from Quraish and threatening the disbelievers if they continued disbelieving; Islam discards slavery, absolutism and abasement practiced by the strong people against the weak people; and the environment in which sons live has a direct impact on their life and personality manifested by the educational principles devised from the story of Noah (peace be upon him) as those principle are realistic and feasible because they come from the religion of God (Glory be to Him) which people worship accordingly, as God doesn't command people whatever they couldn't afford.

Key Words: Educational Principles - Educational Applications – Educational Implications – Doctrinal Aspect

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا. . . وبعد:

خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده من تراب، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكته عليه السلام وركب فيه العقل، وخلق له زوجته حواء عليهما السلام، فبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، ومن هنا كانت بداية خلق البشر، فقد انتشروا في الأرض، وكانوا يتعبدون بما أوحاه الله تعالى إلى أبيهم من الوحي والتشريع المناسب في ذلك الوقت، ولم يكن شيء يفتنهم عما كان يعبد به أبوهم ويقتدون به فيه، ولما طال الزمن وتباعد النسل وانتشر العمران في الأرض وتنافس الناس في الدنيا، حصل الاختلاف بينهم والانحراف عن طريقة أبيهم فبعث الله تعالى الرسل، وكان أول رسول إلى أهل الأرض نوحًا عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [سورة البقرة: ٢١٣].

أي: "كانوا على الهدى جميعاً، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فكان نوح عليه السلام أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، لأن الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه" [1].

ولما كان الجهد البشرى عاجزاً عن عبادة الله تعالى على الوجه الذى يرضاه ويحبه، وكذلك لا يستطيع التنظيم والتشريع المناسب للأمة على اختلاف طبقاتها إذ لا يحيط بذلك إلا الله تعالى وحده، كان من حكمة الله ورحمته أن أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإصلاح الخلق، وإقامة الحجة عليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[سورة النساء: ١٥٩].

---

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٥٦٩.

وتعود الحكمة من إرسال الله الرسل إلى ثلاثة أمور[٢]:

الأول: إقامة الحجة على الخلق حتى لا يحتجوا على الله تعالى بقولهم: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾[سورة طه: ١٣٤]، فقطع الله هذه الحجة من أساسها بإرسال الرسل، وتأييد كل واحد منهم بالآيات البينات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم.

الثانى: توجيه الناس وإرشادهم لما فيه الخير والصلاح لهم فى دينهم ودنياهم، فإن الناس مهما أوتوا من الفهم والعقل، والعقل والذكاء لا يمكن أن تستقل عقولهم بالتنظيم العام المصلح للأمة بأكملها كأمة متماسكة متكافئة متساوية في إعطاء كل ذي حق حقه، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار، هَلُمَّ عن النار فتغلبوني تقحمون فيها) [٣].

الثالث: جمع الأمة على دين واحد، فإن انقياد الناس لما يشاهدونه من الآيات المؤيدة للأنبياء أسرع وأقوى وأشد تماسكًا فإنهم يجتمعون عليه عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت.

وإن من فضل الله تعالى على هذه الأمة ودلائل توفيقه لها، أن أكرمها بإنزال أفضل كتبه وخيرها، القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[سورة الإسراء: ٩].

ومن الرسل الذين ذكرهم الله تعالى بأنهم من أولي العزم من الرسل، نوح عليه السلام الذي أرسله الله تعالى لدعوة قومه إلى عبادة الله تعالى، وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يكن منهم إلا التكذيب والاستكبار، والإصرار على رفض الحق وعدم قبوله، حتى عاقبهم الله تعالى بالغرق، إلا من آمن مع نوح، وما آمن معه إلا قليل.

وقد حرص الباحث على دراسة قصة نوح عليه السلام واستنباط ما فيها من مبادئ تربوية وصياغة تطبيقات عليها في الأسرة والمدرسة، لأن القصص القرآني يعد

---

(٢) ابن عثيمين، محمد بن صالح: مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب محمد بن ناصر السليمان، الرياض، دار الوطن، (د.ط)، ١٤١٣هـ، ج٥، ص٢٩٩.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، (د.ت)، كتاب الفضائل، باب شفقته صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٢٢٨٤، ج٤، ص١٧٨٩.

أسلوباً من أساليب التربية الإسلامية، وفيه نفع كبير للقائمين على التربيـــة والتعلـــيم، خصوصاً في علاج سلوكيات الفرد من جميع جوانب حياته، مما جعل مصممي المناهج المدرسية يعملون على إدراج القصص القرآني في المقررات الدراسية، وكذلك للانتفاع بما في هذه القصة من خير ورشاد، فالناس يميلون عادة إلى قصص الأنبيـــاء علـــيهم السلام مع أممهم ليقفوا منها على مواطن العبر والعظات، فيعتبروا بعاقبـــة المـــؤمنين والكافرين، ويتخذوا لأنفسهم سبيلاً للنجاة والفوز والفلاح، وليعتبروا كذلك بحال أولئك الصفوة المختارة من الأنبياء الأطهار عليهم الصلاة والسلام، وكيف كانوا مـــع عظـــيم تقواهم لربهم تعترضهم العقبات والنكبات، فيقابلونها بالصبر الجميل احتساباً لما عند الله تعالى، فتسموا أنفسهم وتصفوا أرواحهم عندما تضيق ذرعاً بأعداء الله تعالى.

موضوع الدراسة:

من أهم ما يميز التربية الإسلامية أنها تتخذ من كتاب الله عز وجـــل، وســـنة رسوله صلى الله عليه وسلم مصدراً لها، كما أن من أهم خصائصها وسماتها أنها تربية شاملة ومتكاملة وواقعية، لم تترك جانباً من جوانب الحياة إلا تولته بالعناية والرعاية، فهي تتميز بسهولة التطبيق، وتحرص على تلبية حاجات الـــنفس البـــشرية وتربيتهـــا وتهذيبها، فقد اعتنت بحياة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، الذين كانوا أئمـــة هـــدى ومصابيح دجى، والذين أرسلهم الله تعالى لهداية الناس إلى طريق الخير والصلاح، فكان في حياتهم وسيرتهم آية وعبرة.

وتركز هذه الدراسة على قصة أحد أولي العزم من الرسل، وهو نـــوح عليـــه السلام، فقد أرسله الله تعالى لدعوة قومه لعبادته ســـبحانه، وتـــرك عبـــادة الأصـــنام والأوثان، فصبر على تكذيبهم وجحودهم وعنادهم، فما آمن معه إلا قليل.

كما أن موضوع الدراسة يكمن فيما يُعاش ويُشاهد في العصر الحاضـــر مـــن تجاوزات سلوكية في بعض الجوانـــب ســـواء العقديـــة أو الدعويـــة أو الأخلاقيـــة أو الاجتماعية أو التعليمية، مما يعطي مؤشراً يدل على وجود تقصير لدى بعض المجتمعات في الالتزام بالمبادئ والقيم، وتربية الناشئة عليها منذ الصغر، لذا فإن الحاجة ملحة إلى العناية الفائقة بغرس القيم والمبادئ والمثل في نفوس الناشئة وتعزيزهـــا وتـــربيتهم عليها، كل حسب دوره ومسئوليته الملقاة على عاتقه، وتأتي هذه الدراسة التي قام بها الباحث لاستنباط المبادئ التربوية المتضمنة في قصة نوح عليه السلام ، والعمل علـــى استنباطها وجمعها وترتيبها، حتى يستفيد منها العاملون في الميدان التربوي والتعليمي، ولتستفيد منها الأسرة المسلمة والمدرسة، في تربية الجيل.

لذلك فإن قصة دعوة نوح عليه السلام لقومه تعتبر غنية بالمبادئ التربوية المفيدة والمثمرة، فقد كانت الرغبة ملحة في دراسة قصة هذا النبي الكريم، فقد حرص الباحث على استنباط المبادئ العقدية والأخلاقية والدعوية والاجتماعية والتعليمية منها، لتقديمها في قالب تربوي، للاستفادة منها ومن تطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة.

أسئلة الدراسة: يتمحور موضوع الدراسة في السؤال الأساسي التالي: ما المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة؟ . ويتفرع منه الأسئلة التالية:

١. ما أبرز المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي؟ .

٢. ما التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الأسرة والمدرسة؟ .

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة التعرف على المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي، وإبرازها للاستفادة منها في الأسرة والمدرسة.

أهمية الدراسة:

القصة في القرآن الكريم تختلف عن القصة التي تنطلق من العقول البشرية، والتي قد تعتمد فيما تقوله وتكتبه وتنشره على الخيال، وقد لا تبالي إن كان هذا الخيال صادقاً أو غير ذلك، وإنما همها إظهار المهارات الإبداعية والبيانية لمؤلفها، أما قصص القرآن الكريم فهو حقيقي ثابت من كلام رب العالمين جل جلاله، أوحى الله تعالى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم تثبيتاً لقلبه وقلوب الأمة المحمدية على دين الله تعالى، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق[٤]، فالقصة من أهم وأعظم الأساليب التربوية، حيث تؤثر في النفس تأثيراً ملموساً وإيجابياً، والتربية الإسلامية تعنى عناية فائقة بأخذ العبرة من القصة، لأن العبرة تربي الفرد والجيل المسلم على الأخلاق، التي تنعكس على سلوكهم وتعاملهم في الحياة. لذلك فإن هذه الدراسة والتي هدفت إلى استنباط المبادئ التربوية من قصة نوح عليه السلام، تكتسب أهميتها في كونها تستمد قوتها من حديث القرآن الكريم وأخباره، الذي يحمل الكثير من المبادئ التربوية والنصائح والتوجيهات العظيمة للبشرية في جميع جوانب الحياة، وبهذا يعظم شرف هذا الموضوع بشرف مصدره ومنبعه وهو كتاب رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

(٤) القطان، مناع بن خليل: مباحث في علوم القرآن، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ.

كما أن أهميتها تكمن في العمل على تقديم أنموذجاً للمهتمين بشؤون التربية والتعليم وفق المنهج الإسلامي الصحيح.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، حيث بأنه: "استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن و قوة القريحة"(٥). كما أن المنهج الاستنباطي يُعرَّف على أنه: "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل جهد عقلي ونفسي كبير بغرض استنتاج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"(٦).

وقد قام الباحث من خلال هذا المنهج باستنباط المبادئ التربوية من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي، وصياغة التطبيقات التربوية التي يمكن أن تستفيد منها الأسرة والمدرسة.

حدود الدراسة: اقتصر الباحث في دراسته على الآيات القرآنية التي وردت فيها قصة نوح عليه السلام، واستنباط المبادئ التربوية التي تضمنتها هذه الآيات في الجانب العقدي والدعوي والأخلاقي والاجتماعي والتعليمي، وتقديم تطبيقات تربوية عليها في الأسرة والمدرسة.

مصطلحات الدراسة:

- **المبادئ:**

"المبادئ هي التي يتوقف عليها مسائل العلم كتحرير المباحث وتقرير المذاهب، فللبحث أجزاء ثلاثة مرتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ والأواسط والمقاطع، وهي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات ومثل الدور والتسلسل، وهي التي لا تحتاج إلى البرهان بخلاف المسائل فإنها تتثبت بالبرهان القاطع"(٧).

وإجرائياً: يعرفها الباحث بأنها مجموعة القواعد والأسس المستنبطة من الآيات التي تحدثت عن قصة نوح عليه السلام، وتقديم تطبيقات تربوية للاستفادة منها في الأسرة والمدرسة.

---

(٥) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، ٥، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٣٨.
(٦) فوده، حلمي محمد، وآخرون: المرشد في كتابة البحوث التربوية، لبنان، دار الفكر، (د.ط)، ١٤٠٨هـ، ص٤٣.
(٧) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٢.

- **التربوية:** هي "عملية بواسطتها يتعلم الفرد الحقائق والمهارات وينمي بها قدراته ويشبع ميوله"[٨].

وإجرائياً: يعرفها الباحث بأنها تنشئة الإنسان وتربيته شيئاً فشيئاً على المبادئ المستنبطة عقدياً ودعوياً وأخلاقياً واجتماعياً وتعليمياً لتصبح واقعاً ملموساً في سلوكه وشخصيته.

- **الاستنباط:** هو "استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن و قوة القريحة"[٩].

وإجرائياً: يعرفه الباحث بأنه عبارة عن استجلاء واستخراج المبادئ التربوية من الآيات القرآنية التي تحدثت عن قصة نوح عليه السلام ودعوته لقومه.

- **القصة:** قصص القرآن"إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة"[١٠].

وإجرائياً: يعرفها الباحث بأنها مجموعة الآيات القرآنية التي تحدثت عن قصة نوح عليه السلام ودعوته لقومه.

- **التطبيقات:** "التطبيق، تطبيق الشيء على الشيء، جعله مطابقاً له، بحيث يصدق هو عليه"[١١].

وإجرائياً: يقصد الباحث بالتطبيقات التربوية في هذه الدراسة الخطوات العملية التي تقوم بها الأسرة والمدرسة لتربية النشء على تحقيق المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام حتى تصبح واقعاً ملموساً في سلوكه اليومي.

الدراسات السابقة:

دراسة ياسر هاشم عثمان (١٤٢٦هـ) [١٢]. هدفت التعرف على القيم التربوية الكامنة في قصص أربعة من أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم، وهم سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، التعرف على نوعية هذه القيم

---

(٨) ناصر، ابراهيم: مقدمة في التربية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط٥، ١٩٨٣م، ص١٣.
(٩) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، مرجع سابق، ج١، ص٣٨.
(١٠) القطان، مناع بن خليل: مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص٣١٦.
(١١) الكفوي، أيوب بن موسى: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت)، ص٣١٣.
(١٢) عثمان، ياسر هاشم: القيم التربوية في قصص بعض أولي العزم من الرسل، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٤٢٦هـ.

وتحديد طبيعتها، التعرف على المدى الذي يمكن أن تطبق فيه هذه القيم في الواقع التربوي والتعليمي المعاصر، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتاريخي، ومن النتائج التي توصل لها الباحث ما يلي: استنباط (٦٠) قيمة من القيم التربوية المستنبطة من قصص أولي العزم من الرسل، استنباط (١٥) قيمة تربوية من قصة نبي الله نوح عليه السلام، تميزت القيم المستنبطة بنوع من الشمول والتكامل، أن للقصة تأثيراً على الفرد والجماعة.

دراسة: صالح يحيى صواب (١٤٢٦هـ) [١٣]. هدفت التعرف على أهمية الدعوة إلى الله تعالى، استعراض المعالم الدعوية البارزة في سورة نوح عليه السلام، التعرف على أهم الصفات التي تتعلق بشخصية الداعية، التعرف على أساليب الدعوة وطبيعة المكذبين، اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي للحديث عن المعالم الدعوية البارزة في سورة نوح عليه السلام، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: أن عظمة القرآن الكريم تكمن في اشتماله على فوائد كثيرة في شتى المجالات، من عظمة القرآن الكريم أن الجملة والكلمة الواحدة منه تعطي دلالات واسعة يمكن الاستفادة والاعتبار منها عندما يتأملها الإنسان، وضوح المعالم الدعوية البارزة في سورة نوح، الصفات التي برزت في شخصية نوح عليه السلام كداعية تدل على طول صبره وقوة عزيمته وإصراره، تنوع الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في دعوة قومه إلى عبادة الله تعالى.

دراسة: عماد جاسم الجبوري (٢٠٠٦) [١٤]. هدفت الحديث عن أحداث قصة نوح عليه السلام في دعوته لقومه إلى عبادة الله تعالى، وترك ما هم عليه من غي وضلال، التعرف على المواقف الصعبة في قصة نوح عليه السلام وذلك لما لها من أهمية كبيرة وعظيمة، واستخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي في بحثه للحديث عن القصة وتفاصيلها، ومن النتائج التي استنتجها الباحث ما يلي: أن الغلو في حب الصالحين قد يدفع إلى تقديسهم، وبالتالي إلى عبادتهم، وهذا ما حدث لقوم نوح عليه السلام، أن الشيطان يحاول أن يستغل جهل الإنسان ليملي عليه بوساوسه أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، اتخاذ الأسباب لا يتنافى مع التوكل، لذا أمر الله تعالى نوحاً عليه السلام بصناعة السفينة، وإن كان قادراً على إنقاذهم من غير حاجة إليها، من الصعب تحديد المدة التي استغرقها الطوفان، غير أنه من المعتقد أنه كان في يوم واحد، أن الله تعالى ذكر قصة نوح عليه السلام في السور المكية دون المدنية تسلية للنبي صلى الله

---

(١٣) صواب، صالح يحيى: معالم الدعوة في سورة نوح عليه السلام، صنعاء، بحث منشور قي مجلة كلية دار العلوم بالقاهرة، العدد السادس والعشرين، ١٤٢٦هـ.

(١٤) الجبوري، عماد جاسم: قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، بغداد، بحث منشور في مجلة التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية، العدد السابع والأربعين، ٢٠٠٦م.

عليه وسلم وتثبيتاً لقلوب المؤمنين، وتحذيراً للكافرين حتى لا يصيبهم ما أصاب غيرهم إن استمروا على كفرهم.

دراسة: حسن محمد زغل (٢٠٠٨) [١٥] هدفت عرض شخصية نوح عليه السلام كما وردة في القرآن الكريم، التعرف على سيرة نوح عليه السلام من حيث نسبه وأسرته وزوجته وأولاده والبيئة والمكان الذي عاش وترعرع فيها، وعن خصائص ومعالم شخصيته وعلاقته بمن قبله ومن بعده من الأنبياء عليه السلام، بيان التشابه والتماثل بين قوم نوح عليه السلام ومن بعده من الأقوام، بيان دعوته لقومه والأساليب التي اتبعها في دعوته لهم، بيان ما حل بقوم نوح من عذاب وهلاك، واستخدم الباحث في بحثه المنهج الاستنباطي، فجمع الآيات التي تكلمت عن نوح عليه السلام ونظر في شخصيته كما صورها القصص القرآني، كما استخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي، فقام بتحليل وتوجيه المواقف التي أوردها القرآن الكريم عن شخصية هذا النبي الكريم، والتي هي بحاجة لتحليل وتوجيه، ومن نتائج الدراسة: أن أسس رسالات الرسل ومبادئ دعوتهم واحدة، لأنهم رسل مرسل واحد جل جلاله، فلا خلاف في العقائد، ولا خلاف في روح العبادات التي أمروا بها، أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة الشهادة، فهي تشهد لنوح بتبليغه قومه، أن الإسلام أول دين على وجه الأرض، والشرك هو الطارئ والشاذ على البشرية بعد ذلك، أن المصادر الموثوقة للقصص القرآني هي فقط القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، أما ما سوى ذلك من الإسرائيليات فهي على أقسام، والمتسامح فيه بشأنها هو المسكوت عنه، فتجوز حكايته دون أن يصدق أو يكذب، أن سنة الله في إهلاك الأمم الظالمة سنة مطردة، أن العمل الصالح وليس النسب هو وسيلة النجاة.

دراسة: يحيى محمد زمزمي (١٤٣٣هـ) [١٦] هدفت بيان ما تميز به نوح عليه السلام في حواراته مع قومه، حيث كان له قصب السبق في كثرتها، التعرف على دور نوح عليه السلام في إبراز أهمية الحوار، فقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومع تعدد السور التي وردت فيها حواراته لقومه والإشارة إلى قصته في سور عديدة من القرآن، الحديث عن سورة نوح على وجه الخصوص، فقد خص بسورة مستقلة تحمل اسمه وتحكي موجز قصته، فقد تضمنت حواراً مع نوح وربه، ومع نوح وقومه، ومع نوح وعلية الكفرة من قومه، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاستنباط معالم الحوار الذي كان بين نوح وقومه عليه السلام، كما استخدام المنهج

---

(١٥) زغل، حسن محمد: شخصية نوح عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨م.

(١٦) زمزمي، يحيى محمد: الحوار القرآني في سورة نوح، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة، (د.ع)، ١٤٣٣هـ.

الوصفي في تحليل آيات السورة ومن النتائج المهمة التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة: تعدد مواقف الحوار في قصة نوح عليه السلام مع قومه وكثرة مجادلته لهم حرصاً على هدايتهم، حكى القرآن قصة نوح عليه السلام في (٢٧) سورة، اشتملت سورة نوح على أنواع متعددة من الحوارات، تميز كل نوع من أنواع الحوارات بخصائص ومسائل مختلفة عن بعضها، تعدد الحوار في سورة نوح بحسب المواقف والأحوال، وبحسب المتحاورين، تنوع أساليب الحوار في سورة نوح مع قصرها.

دراسة: عبد الرحيم أيت عبد المالك (١٤٣٦هـ) [١٧] هدفت بيان أهمية القصة في التربية كوسيلة من الوسائل التربوية، التسهيل على الباحثين وذلك بجمع الآيات التي تتحدث عن نوح عليه السلام وتفسيرها تفسيراً مختصرا، بيان الجوانب التربوية في قصة نوح عليه السلام، واعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستنباطي والتحليلي، وذلك بجمع الآيات المتعلقة بقصة نوح عليه السلام من القرآن الكريم، وتحليلها ودراستها من خلال كتب التفسير والكتب التربوية، ثم استنباط الجوانب التربوية، وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها: أن المنهج التربوي الأسمى إنما يستمد من الكتاب والسنة، والأساليب المختلفة فيهما؛والتي منها القصص القرآني، أن دراسة الأساليب التربوية من خلال القصص القرآني تسهم في حل المشكلات التي تعترض الفرد والمجتمع، تميزت الأساليب التربوية المستوحاة من هذه الدراسة بأنها أساليب واقعية يمكن تحقيقها، وليست مثالية لا تصلح إلا في زمن دون زمن أو مكان دون مكان، تنويع الأساليب التربوية والتدرج بها بحسب أحوال المتربي، فنوح عليه السلام تدرج مع قومه بالدعوة باللين وترقيق القلوب، أظهرت دراسة قصة نوح عليه السلام أسلوباً تربوياً متميزاً في تربية الأب لابنه وصبره عليه، الاهتمام بتربية الفرد عقيدة وسلوكاً وفقا لما جاء به الكتاب الكريم.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة التي قام الباحث بجمعها، وجد أن هناك أوجه للاتفاق وأوجه للاختلاف بين دراسته الحالية والدراسات السابقة، ويبين الباحث فيما يلي هذه الأوجه من حيث الأهداف والمنهج، والنتائج والتوصيات، ومدى استفادته من هذه الدراسات التي ضمنها بحثه، وما يتميز به بحثه عن الدراسات السابقة.

---

[١٧] عبد المالك، عبد الرحيم أيت: الجوانب التربوية في قصة نوح عليه(دراسة موضوعية)، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٦هـ

١-أوجه الشبه: اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الأهداف، من حيث الحديث عن حياة نوح عليه السلام التاريخية، وعن دعوته لقومه والمواقف التي تعرض لها أثناء دعوته، والتركيز على الأسس التي قامت عليها دعوته، وأساليبه في الدعوة إلى الله تعالى، كما اتفقت في استخدام المنهج الاستنباطي لاستنباط بعض القيم التربوية التي تكمن في القصة من خلال الآيات الواردة للحديث عن القصة، كما أن من أبرز أوجه الشبه في النتائج أن المبادئ التربوية المستنبطة من القصص القرآني في الجانب التعليمي تشكل بناء تعليمياً عظيماً، ومن أبرزها الحرص على تعليم الأبناء وتقوية الصلة بين المتعلمين والمعلمين والتنويع في أساليب التربية والتعليم والإسهام في إصلاح نظام التعليم و تنمية مهارة التفكير لدى المتعلمين، كما أن من أبرز أوجه الشبه في النتائج بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة أن المبادئ التربوية المستنبطة من القصص القرآني مبادئ واقعية سهلة التطبيق في أرض الواقع لأنها من دين الله تعالى الذي تعبد به الناس، والله تعالى لا يتعبد الناس إلا بما يستطيعون، أما في التوصيات فقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في ضرورة تضمين المناهج التربوية في التعليم ما يربي أبناء المسلمين على العقيدة الصحيحة وعلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب التي تعكس الأثر التربوي في سلوكهم وحياتهم، ترغيب طلاب الدراسات العليا ودعوتهم للاهتمام بالقرآن الكريم، وإجراء العديد من الدراسات المتعلقة بهذا الكتاب العظيم، الذي هو منهج حياة لهذه الأمة.

٢-أوجه الاختلاف: اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في خصوصيتها، فهي تتحدث عن معظم المبادئ التربوية التي تكمن في قصة نوح عليه السلام في الجانب الاعتقادي والدعوي والأخلاقي والاجتماعي والتعليمي، وصياغة تطبيقات تربوية عليها في الأسرة والمدرسة، بخلاف الدراسات السابقة التي ركزت على جانب سيرته عليه السلام وشخصيته، وبعضها لم يركز إلا على بعض القيم في بعض الجوانب، كما أن من أبرز أوجه الاختلاف أن الدراسة الحالية قامت بحصر الآيات والسور التي وردة فيها القصة، بينما الدراسات السابقة لم تقم بهذا الأمر.

٣-مدى الاستفادة: استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تركيزها على الجانب المتعلق بسيرة نوح عليه السلام وشخصيته، وعلى أسس الدعوة وأساليبها المختلفة التي استخدمها عليه السلام في دعوته قومه إلى عبادة الله تعالى، كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها نوح عليه السلام وطريقة تناولها في البحث، كما كانت دليلاً للباحث للرجوع إلى المصادر والمراجع التي تناولت الفترة التي عاش فيها هذا النبي الكريم.

٤-التميز: تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في حديثها عن قصة نوح عليه السلام بشكل كامل، فقد تحدثت عن الجانب الشخصي لهذا النبي الكريم من حيث

نسبه وأسرته وزوجته وأولاده والبيئة والمكان الذي عاش وترعرع فيها، وعن خصائص ومعالم شخصيته وعلاقته بمن قبله ومن بعده من الأنبياء عليه السلام، وعن مراحل دعوته لقومه وما تخلل هذه الدعوة من عقبات وصعوبات كبيرة حتى وفاته عليه السلام، كما أن من أهم ما يميز هذه الدراسة تركيزها على استنباط بعض المبادئ التربوية الواردة في آيات القصة في الجانب العقدي والدعوي والأخلاقي والاجتماعي والتعليمي، وصياغة تطبيقات تربوية عليها في الجانب الأسري والمدرسي، حيث يتم ذكر الأهداف لكل جانب من الجوانب العقدية والدعوية والأخلاقية والاجتماعية والتعليمية، ومن ثم ذكر الوسائل العملية لكل تطبيق من التطبيقات التربوية.

الإطار النظري:

المحور الأول: المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي:

تتعدد المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي، ويمكن تناول أبرزها على النحو التالي:

١. توحيد الله عزوجل:

أعظم أصول الإعتقاد وأعلاها مرتبة هو توحيد الله تعالى، ذلك أن التوحيد هو أساس الدين وقوامه، وقاعدة الملة، وثمرة الرسالة، فهو أعظم الحقوق وأوجب الواجبات، وأساس القول وصحة الطاعات.

والتوحيد في اللغة: مأخوذ من مادة(و ح د)، وحَّدَ يوحِّد، توحدًا، فهو مُوحّد، والمفعول مُوحَّد، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾[سورة المدثر: ١١]، ووحد المناهج المدرسية: جعلها واحدة، ووحد الأهداف، ووحد الديون، ووحد الجهود، وبرامج تعليمية موحدة، أي وحد الشيء وجعله واحداً[١٨]. وأما التوحيد في الاصطلاح: هو إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[١٩].

وأول وصية أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن، قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في

(١٨) عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٠٩
(١٩) ابن عثيمين، محمد بن صالح: القول المفيد على كتاب التوحيد، الرياض، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٤هـ، ج١، ص١١.

أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"[٢٠].

يقول ابن القيم رحمه الله عن كلمة التوحيد: "وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة قامت بها الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وبها أمر الله سبحانه جميع العباد؛ فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومفتاح عبوديته التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام"[٢١].

إن أول ما يجب على المربين الاهتمام به هو غرس التوحيد في نفوس الناشئة ورعايته، وربطهم بخالقهم سبحانه في جميع شؤون حياتهم، وقد كانت قصة نوح عليه السلام مشتملة على جميع أنواع التوحيد، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

(أ). توحيد الربوبية:

يعرف توحيد الربوبية بأنه اعتقاد العبد أن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وربى خواص خلقه بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة[٢٢]. بل هو أرسخ المعارف وأثبت العلوم وأصل الأصول[٢٣]. والإنسان بدون هذا العلم الفطري لا يمكنه أن ينال معرفة الله عزوجل، ولا الهداية إليه، ولا يحقق الثقة والطمأنينة في أي علم آخر[٢٤].

ولأهمية هذا التوحيد، نجد أن أول دعوة نوح عليه السلام لقومه كانت إلى توحيد الربوبية، حينما دعاهم إلى التفكر في آيات الله، التي تدل على وحدانيته، وأن الله تعالى هو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، فمن الآيات الدالة على ذلك، قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

(٢٠) المرجع السابق، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم٧٣٧٢، ج٩، ص١١٤.

(٢١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ج١، ص٣.

(٢٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، تحقيق المرتضى الزين أحمد، الرياض، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط٣، (د.ت)، ص١٩.

(٢٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج٢، ص٧٢.

(٢٤) المصري، محمد: منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أصول الدين، الإسكندرية، دار الإيمان، (د.ت)، ص١٦.

وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠ ﴾[سورة نوح: ١٣-٢٠]. "فنوح عليه السلام في هذه الآيات العظيمة استدل على ربوبيته عزوجل بخالقيته لكل شيء، والمعنى أنه جعل لكم آيات وعلامات من خلقه تدل على ربوبيته، وأنه إلهكم لا إله غيره ولا رب سواه"(٢٥).

يقول الغزالي رحمه الله في بيان دعوة نوح عليه السلام لقومه إلى التوحيد: "فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات، وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسماوات، وبدائع فطرة الحيوان والنبات، أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره، بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره وتصرفه بمقتضى تدبيره، ولهذا بعث الأنبياء صلوات الله عليهم لدعوة الخلق إلى التوحيد"(٢٦).

لقد أوضح نوح عليه السلام الصفات الدالة على الله سبحانه من مخلوقاته التي خلقها وتفضل بها على خلقة، والتي لا يشاركه فيها مخلوق، فبين سبحانه على لسان نوح عليه السلام أنه هو الذي ينزل الغيث من السماء، وهو الذي يرزق الناس بالأموال والبنين والأنهار، وبين تعالى أطوار خلق الإنسان ومراحل نموه، وأن الله الذي خلق السماوات السبع طبقات بعضها فوق بعض، وجعل فيها القمر والشمس نوراً وسراجاً، وأن التراب الذي يمشون عليه أصل خلقهم الذي خلقوا منه، وأن مردهم إليه في نهاية المطاف، وبسط لهم الأرض وسهلها لهم ليتخذوا منها طرقاً ومنافع للحياة، كل ذلك إخبار من نوح عليه السلام لقومه المشركين بربهم، محتجاً عليهم بحجج الله في وحدانيته وربوبيته(٢٧).

ويتبين للباحث من هذه الآيات الكريمة حرص نوح عليه السلام في دعوته لقومه على توحيد الله تعالى، وأنه جل وعلا بيده تدبير الأمور وتسييرها.

(ب). توحيد الألوهية:

هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة التي أمر بها، ومنها: الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة، والخشوع والخشية، والإنابة والاستعانة،

(٢٥) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، مرجع سابق، ج١٨، ص٣٠١.
(٢٦) الغزالي، أبوحامد محمد: قواعد العقائد، تحقيق موسى محمد علي، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١٥١.
(٢٧) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٦، ص٦٣٣.

والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من العبادات التي أمر الله بها كلها لله، فمن صرف شيئًا منها لغير الله فهو مشرك كافر[٢٨].

والدليل على توحيد الألوهية قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[سورة الأنعام: ١٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[سورة المؤمنون: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[سورة الجن: ١٨].

والآيات الدالة على توحيد الألوهية في قصة نوح عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة المؤمنون: ٢٣]. والمعنى: "ما لكم معبود سواه أفلا تخافون عقابه إذا عبدتم غيره"[٢٩].

كذلك من الآيات الدالة على توحيد الألوهية في قصة نوح عليه السلام، ما حكاه الله تعالى عنه في دعوة قومه إلى توحيد الألوهية: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾[سورة نوح: ١-٢]. أي: "أن اعبدوا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الحق، الحقيق بالألوهية والربوبية القادر المقتدر على أنواع الإنعام والانتقام، واتقوه بالاجتناب عن ارتكاب محارمه ومنهياته، وأطيعون فيما بلغت لكم من أوامر الله ونواهيه وامتثلوا بها واعملوا بمقتضاها"[٣٠]. وتوحيد الألوهية هو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد الله تعالى بأفعال العباد[٣١]. وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية والقيام به[٣٢].

---

(٢٨) آل عمر، عبد الرحمن بن حماد: الإرشاد إلى توحيد رب العباد، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ، ص٩.

(٢٩) الخازن، علاء الدين علي: لباب التأويل في معاني التنزيل، مرجع سابق، ج٣، ص٢٧٠.

(٣٠) علوان، نعمة الله بن محمود: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج٢، ص٤٤٧.

(٣١) ابن عبدالوهاب، محمد: الرسالة المفيدة، تحقيق محمد بن عبد العزيز المانع، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (د.ط)، (د.ت)، ص٤١.

(٣٢) الفوزان، صالح بن فوزان: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الرياض، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٢٤.

ومن خلال الآيات الواردة في توحيد الألوهية يتضح للباحث تركيز نوح عليه السلام في دعوته لقومه إلى عبادة الله تبارك وتعالى، وأن لا يصرف شيء من العبادات إلا له سبحانه.

(ج). توحيد الأسماء والصفات:

هو الإيمان بما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه تعالى موصوف بها على الحقيقة كما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فهو توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته.

ومنهج القرآن الكريم والسنة النبوية في أسماء الله وصفاته إثباتها من حيث الوجود لا من حيث الكيف، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقد أُثبتت بعض الصفات لله تبارك وتعالى في قصة نوح عليه السلام، ومن تلك الصفات:

الصفة الأولى: صفة العين:

مذهب أهل السنة والجماعة: أن لله عينين اثنتين، ينظر بهما حقيقة على الوجه اللائق به، وهما من الصفات الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة(١). وقد ورد ذكر صفة العين في قصة نوح عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٣٧﴾﴾[سورة هود: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٢٧﴾ ﴾[سورة المؤمنون: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة القمر: ١٤]. يعني: "فإنك محروس غاية الحراسة، محفوظ غاية الحفظ، أعيننا معك نحفظك ونرعاك ونعتني بك، وفي الآيات الكريمة إثبات العين لله عزوجل"(٣٣).

الصفة الثانية: صفة الإستجابة:

أطلق تبارك وتعالى الاستجابة للدعاء ولم يقيدها بشيء، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

(١)-

(٣٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح: شرح العقيدة الواسطية، تحقيق سعد فواز الصميل، الرياض، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤١٩هـ، ص٣١٢.

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[سورة غافر: ٦٠]، ووعد بالاستجابة على ما سبق في علمه(٣٤). وقد ورد ذكر صفة الاستجابة في قصة نوح عليه السلام عندما نادى ربه، فقال تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾[سورة الأنبياء: ٧٦]. ففي الآية إثبات لصفة الاستجابة.

الصفة الثالثة: صفة القدرة:

البرهان العقلي يدل على وجوب القدرة لله تعالى، ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً، ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من مخلوقاته، والمخلوقات موجودة بالمشاهدة، والعجز مستحيل على الله جل وعلا، وأما البرهان النقلي فقد ورد ذكر صفة القدرة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾[سورة البقرة: ٢٠]. وقدرته سبحانه على كل شيء إيجاداً وإعداماً(٤). وهي"صفة أزلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها، فإنه(جل شأنه)قادر على جميع الممكنات"(٣٥).

وقد ظهرت قدرة الله تعالى واضحة جلية في قصة نوح عليه السلام، عندما عاقب المكذبين برسالة نوح عليه السلام بالهلاك والغرق وجعلهم عبرة وآية، قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾[سورة القمر: ١١-١٢]، فهو سبحانه وتعالى ذو القدرة الكاملة لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الصفة الرابعة: صفة المشيئة:

المشيئة صفة لله تبارك وتعالى، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، والأمور كلها بمشيئته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومشيئة الله جل وعلا نافذة في كل شيء، لا تتخلف ولا ترد ولا معقب لها، ما شاء الله لابد أن ينفذ ويقع وفقاً وطبقاً لما شاءه، لا يمكن أن يكون في الكون ذرة أو حركة أو سكون أو قيام أو قعود أو مرض أو صحة أو ضعف أو قوة أو إيمان أو كفر إلا بمشيئة الرب سبحانه وتعالى(٣٦).

---

(٣٤) التميمي، عبد الرحمن بن حسن: الإيمان والرد على أهل البدع، الرياض، دار العاصمة، ط٣، ١٤١٢هـ، ص٨٥.

(٣٥) السفاريني، محمد بن أحمد: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م، ج١، ص١٥١.

(٣٦) عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٠٩

ويقول ابن حنبل رحمه الله: ولو شاء الله أن يزيل فعل الفاعلين مما كرهه أزاله، ولو شاء أن يجمع خلقه على شيء واحد لفعله، إذ هو قادر على ذلك ولا يلحقه عجز ولا ضعف، ولكنه كان من خلقه ما علم وأراد[٣٧]. وقد ورد ذكر صفة المشيئة في قصة نوح عليه السلام، فقال تعالى على لسان نوح: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ ﴾[سورة هود: ٣٢-٣٣]. والمعنى أن نوحاً عليه السلام أجاب قومه عندما استعجلوا العذاب بأن إنزال العذاب ليس إليّ، وإنما هو خلق الله تعالى فيفعله إن شاء كما شاء، وإذا أراد إنزال العذاب فإن أحداً لا يعجزه، أي لا يمنعه منه[٣٨].

الصفة الخامسة: صفة المغفرة:

صفة فعلية ثابتة لله عزوجل بالكتاب والسنة، ومن أسمائه"الغفار"و"الغفور"(٤) وهي ستر الذنوب بعفو الله وحلمه حتى لا يظهر لها أثر يتضرر به صاحبها[٣٩].

وقد ورد ذكر صفة المغفرة في قصة نوح عليه السلام، عندما نادى ربه وطلب منه المغفرة، فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾[سورة هود: ٤٧].

الصفة السادسة: صفة الرحمة:

الرحمة صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي التفضل والإنعام، وهي صفة كمال، وسائر الكتب السماوية مملوءة بذكرها وإطلاقها عليه تعالى[٤٠]. وقد ورد ذكر صفة الرحمة في قصة نوح عليه السلام، وذلك عندما نادى نوح ربه أن ينجي ابنه من الغرق، فنهاه الله عن ذلك، فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾[سورة هود: ٤٧]، وكذلك عندما نادى نوح ابنه أن يركب معه، فلم يستجب لنداء أبيه، وأصر على عصيانه، وكان يريد أن ينجو بدون

(٣٧) عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٠٩
(٣٨) الرازي، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج١٧، ص٣٤١.
(٣٩) المنياوي، محمود بن محمد: الجموع البهية للعقيدة السلفية، القاهرة، مكتبة ابن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج١، ص١٩٤.
(٤٠) السفاريني، محمد بن أحمد: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، مرجع سابق، ج١، ص٣٣.

السفينة، فقال: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[سورة هود: ٤٣]. والمعنى لا عاصم من عذاب الله تعالى إلا الذي رحمنا من الغرق بسبب إيمانه بالله تعالى[٤١].

وقيل: "أي لا مانع اليوم من عذاب الله، أي الغرق، لا جبل ولا غيره إلا من رحم، يعني: إلا من آمن، ورحمه الله تعالى بسبب إيمانه"[٤٢].

وبهذا فإنه يجب على كل مسلم يرجو ثواب الله تعالى ويخاف عقابه، أن يحرص على تعلم التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح، لأن العبادات الظاهرة والباطنة متوقفة على قبول التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨]، وأن يعلمه لغيره بعد أن يتعلمه لينال الثواب والأجر الجزيل من الله تعالى.

٢. الإخلاص:

الإخلاص: هو"إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة، وقيل تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين"[٤٣]. ويقول العز بن عبد السلام: "الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني ولا دفع ضرر دنيوي، بل يعبد مولاه كأنه يراه، وإذا رآه غابت عنه الأكوان كلها وانقطعت الأعراض بأسرها، وأمر العابد أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يقدر على تقدير نظره إلى الله، فليقدر أن الله ناظر إليه"[٤٤]. والإخلاص هو حقيقة الدين، وهو مضمون دعوة الرسل قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[سورة البينة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[سورة الملك: ٢].

يقول الفضيل بن عياض رحمه الله في هذه الآية: "أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟، قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل،

---

(٤١) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٣، ص٢٨٥.
(٤٢) السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٢.
(٤٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج٢، ص٩١.
(٤٤) الشيخ، ناصر بن علي: مباحث العقيدة في سورة الزمر، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص١٨٨.

وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل: حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة"[٤٥].

ويتجلى في قصة نوح عليه السلام إخلاصه لربه تبارك وتعالى، فقد كان مخلصاً في عبادته فاستحق بها ثناء الله تعالى، ومخلصاً في دعوته، فلم يبتغي بها مالاً أو جاهاً أو منصباً، فقد صرح لقومه أنه لا يريد على ما يدعوهم إليه مالاً، فيكون متهماً عندهم، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[سورة يونس: ٧٢]. "أي ما أجري وثوابي على دعوتكم وتذكيركم إلا على الله الذي أرسلني إليكم، فهو يوفيني إياه سواء آمنتم أو توليتم"[٤٦].

وهذا أمر في غاية الأهمية ينبغي على المسلم أن يجعله نصب عينيه، وأن يخلص عمله لربه تعالى، ويحذر من أن يطلب من المدعوين أو من أحد الناس شيئاً لمنفعته، لئلا يظن الناس أنه يتخذ الدعوة وسيلة لجر المنافع لنفسه.

٣. الولاء والبراء:

الولاء لغة: مأخوذ من وَلِيَ، يوالي، موالاة، وولاء، وولاية، والولاية النصرة، يقال: على ولاية، أي مجتمعون في النصرة، والموالاة أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلاناً إذا أحبه[٤٧].

أما الولاء في الإصطلاح: النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٧]، فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا[٤٨].

ويعرف البراء لغة: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾

---

(٤٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م، ج٥، ص٢٥٣.

(٤٦) رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، مرجع سابق، ج١١، ص٣٧٧.

(٤٧) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥، ص٤٠٩.

(٤٨) القحطاني، محمد بن سعيد: الولاء والبراء في الإسلام، الرياض، دار طيبة، ط١، (د.ت)، ص٨٧.

[سورة التوبة: ١]. أي إعذار وإنذار، وليلة البراء ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر[٤٩]. أما البراء في الإصطلاح: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[٥٠].

والولاء والبراء مبدأ أصيل من مبادئ عقيدة الإسلام ومقتضيات(لا إله إلا الله)، فلا يصح إيمان أحد إلا إذا والى أولياء الله، وعادى أعداء الله، وأصل الدين وكماله، أن يكون الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، والعبادة لله، والاستعانة بالله، والخوف من الله، والرجاء لله، والإعطاء لله، والمنع لله، يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[سورة المائدة: ٨١].

وورد عن أبي أمامة رضي الله عنه: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان) [٥١].

وعن البراء بن عازب، قال: (كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أي عرى الإسلام أوثق؟، قالوا: الصلاة، قال: حسنة، وما هي بها؟قالوا: الزكاة، قال: حسنة، وما هي بها؟ قالوا: صيام رمضان، قال: حسن، وما هو به؟قالوا: الحج، قال: حسن، وما هوبه؟قالوا: الجهاد، قال: حسن، وما هو به؟قال: إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله) [٥٢].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وإذا كانت المحبة والإرادة أصل كل عمل وحركة، وأعظمها في الحق محبة الله وإرادته بعبادته وحده لا شريك له، وأعظمها في الباطل أن يتخذ الناس من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ويجعلون له عدلاً وشريكاً، علم أن المحبة والإرادة أصل كل دين سواء كان ديناً صالحاً أو ديناً فاسداً"[٥٣].

وفي قصة نوح عليه السلام يتضح مبدأ الولاء والبراء، عندما ارتفع الماء ارتفاعاً عظيماً حتى غطى قمم الجبال، ورأى نوح ابنه"يام"فرق له، ودفعته عاطفة الأبوة

---

(٤٩) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٢٣.

(٥٠) القحطاني، محمد بن سعيد: الولاء والبراء في الإسلام، مرجع سابق، ص٨٩.

(٥١) عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٠٩

(٥٢) السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية، (د.ط)، (د.ت)، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم٤٦٨١، ج٤، ص٢٢٠.[صححه الألباني.الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبي داود، الرياض، مكتبة العارف، ط١، ١٤١٩هـ، حديث رقم٤٦٨١، ج١، ص٢].

(٥٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: قاعدة في المحبة، تحقيق محمد رشاد سالم، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص٣١.

والشفقة، فسأل ربه ضارعاً أن ينجي ابنه بما قد وعده من قبل، فقال تعالى على لسان نبيه نوح: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[سورة هود: ٤٥]، فأجاب الله نوحاً عليه السلام بمبدأ من مبادئ العقيدة الحقة، وهو مبدأ الولاء والبراء، بقوله تعالى:﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[سورة هود: ٤٦]. أي: "ليس من أهل دينك ولا ولايتك"[٥٤].

فكل مؤمن وموحد ينتسب إلى الإسلام، وجب عليه أن يعرف أن الولاء والبراء من أركان العقيدة، وشرط من شروط الإيمان، فكل مؤمن موحد ملتزم للأوامر والنواهى الشرعية، تجب محبته وموالاته ونصرته حتى لو كان عنده شيء من التقصير، وكل من كان عدواً للإسلام والمسلمين وجب التقرب إلى الله تعالى ببغضه.

٤. طاعة الله تعالى:

الطاعة في اللغة: الطوع: نقيض الكره، طاعه يطوعه وطاوعه، والاسم الطواعة والطواعية، ورجل طيع أي طائع، ورجل طائع وطاع[٥٥]. وقيل: طاع: إذا انقاد، وأطاع: اتبع الأمر ولم يخالفه، والاستطاعة: القدرة على الشيء، وقيل: هي استفعال من الطاعة[٥٦]. والطاعة في الإصطلاح: هي موافقة الأمر طوعاً[٥٧].

وقد جاء الأمر في القرآن الكريم بطاعة الله تعالى والخضوع لسلطانه، والانقياد لأمره، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة آل عمران: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[سورة النساء: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[سورة الأحزاب: ٧١]، وغيرها من الآيات الكريمة الدالة على وجوب طاعته سبحانه، وطاعة رسله عليهم السلام فيما

---

(٥٤) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، مرجع سابق، ج٩، ص٤٦.

(٥٥) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٨، ص٢٤٠

(٥٦) ابن الأثير، مبارك بن محمد: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي وآخرون، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط)، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٣، ص١٤٢.

(٥٧) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، مرجع سابق، ص١٤٠.

يبلغون عن ربهم تبارك وتعالى. كما جاء الأمر في السنة النبوية بطاعة الله تعالى، فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من مات على غير طاعة الله مات ولا حجة له، ومن مات وقد نزع يده من بيعة كانت ميتته ميتة ضلالة) [٥٨]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني) [٥٩].

وطاعة الله تعالى سبب للعزة والرفعة، يقول ابن القيم رحمه الله: "من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله: بالكلم الطيب، والعمل الصالح، وقال بعض السلف: الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا فى طاعة الله"[٦٠]. وقد ورد أن لقمان عليه السلام أوصى ابنه بقوله: "يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة"[٦١]. وقد كانت طاعة الله تعالى وامتثال أوامره محل استجابة وعناية من نبي الله نوح عليه السلام، فقد كان عبداً طائعاً منيباً لربه تبارك وتعالى، كما كانت رسالته تتركز على دعوة قومه إلى طاعة الله تعالى وامتثال أوامره، وترك ما هم عليه من زيغ وعمى، فقال تعالى على لسانه: ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ ﴾[سورة نوح: ٣]،

أي: "اتركوا محارمه واجتنبوا مآثمه، وأطيعون فيما آمركم به وأنهاكم عنه"[٦٢].

ولطاعة الله تعالى أثر كبير وعظيم على حياة الإنسان، ففيها راحة البال وطمأنينة القلب، وهي سبب بعد توفيق الله تعالى في سعة الرزق.

٥. التقوى:

التقوى: هي"اتقاء معاصي الله عزوجل"[٦٣]. وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى، وقيل: المحافظة على الآداب الشريعة، وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى، وقيل:

---

(٥٨) ابن حنبل، أحمد بن محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم ٥٨٩٧، ج١٠، ص١٣٦.[حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الله بن لهيعة، وهو سيىء الحفظ.المرجع السابق، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة معه، حديث رقم ٥٨٩٧، ج١٠، ص١٣٦].

(٥٩) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ"، حديث رقم٧١٣٧، ج٩، ص٦١.

(٦٠) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، الرياض، مكتبةالمعارف(د.ت)، ج١، ص٤٨.

(٦١) ابن حنبل، أحمد بن محمد: الزهد، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م، ص٤٣.

(٦٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٨، ص٢٣١.

ترك حظوظ النفس ومباينة النهي، وقيل: ألا ترى في نفسك شيئاً سوى الله، وقيل: أن لا ترى نفسك خيرًا من أحدإلا الكافر فإن المؤمن خيراً منه، وقيل: ترك ما دون الله، وقيل: الاقتداء بالنبي عليه السلام قولًا وفعلاً[٦٤].

وما من خير عاجل ولا آجل، ولا ظاهر ولا باطن، إلا والتقوى موصلة إليه، ووسيلة له، ودليل عليه، وما من شر عاجل ولا آجل، ولا ظاهر ولا باطن، إلا والتقوى حرز منه حصين، ودرع منه مكين[٦٥].

وهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾[سورة النساء: ١٣١]، وبالتقوى يكون الفرقان بين الحق والباطل، وبها العرفان الذي تنجلي به الأمور، والنور الذي تنشرح به الصدور، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة الحديد: ٢٨]، والتقوى تفتح مغاليق القلوب، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، والقبول في أهل التقوى محصور، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[سورة المائدة: ٢٧]، والكرامة لأهل التقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[سورة الحجرات: ١٣]. وورد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) [٦٦].

---

(٦٣) اليمني، نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٧٥٨.

(٦٤) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، مرجع سابق، ص٦٥.

(٦٥) ابن حميد، صالح بن عبدالله: توجيهات وذكرى، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، ط٤، ١٤٢٠هـ، ج١، ص١١٠.

(٦٦) ابن حنبل، أحمد بن محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم٢١٣٥٤، ج٣٥، ص٢٨٤.[حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات.المرجع السابق، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة معه، حديث رقم ٢١٣٥٤، ج٣٥، ص٢٨٤].

والتقوى دعوة الأنبياء عليهم السلام، وشعار الأولياء، فكل نبي يبعث إلى قومه يقول لهم(ألا تتقون)، فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه إلى تقوى الله، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة المؤمنون: ٢٣]. أي: "أفلا تخشون بعبادتكم غيره عقابه أن يحل بكم"(٦٧). كما قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[سورة الشعراء: ١٠٦-١٠٨]. أي: "أن نوحاً عليه السلام أخوهم في النسب، وأمين فيما بينهم وبين الله تعالى، فيقول لهم نوح اتقوا الله بترك الشرك، وأطيعون فيما آمركم به"(٦٨).

وبهذا يتضح أن التقوى والدعوة إليها كانت عقيدة ثابتة وراسخة عند نوح عليه السلام، لأنه موقن بأن الله تبارك وتعالى هو أهل التقوى، وهو الأهل وحده أن يخشى ويعظم ويجل.

٦. الدعاء:

الخلق مفتقرون إلى ربهم في جلب منافعهم ودفع مضارهم، في إصلاح دينهم ودنياهم، وكمال المخلوق في تحقيق عبودية الله عزوجل، وكلما زاد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، والله تعالى يبتلي عباده بعوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به، وهذا من النعم في إزالة البلاء، والإفتقار إلى الله هو عين الغنى، ولب العبادة ومقصودها الأعظم، قال تعالى: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة غافر: ١٤]. "لذا كانت حقيقة الدعاء تكمن في إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عزوجل ، وإضافة الجود، والكرم إليه"(٦٩).

والله تعالى يحب أن يسأله العباد في جميع حاجاتهم المباحة، فأمر عباده بالدعاء ووعد بالإجابة عليه فضلاً من ومنة، وتوعد من أعرض عن دعائه واستكبر بالعقاب الأليم، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[سورة غافر: ٦٠]. وقد ورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن

(٦٧) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج١٩، ص٢٥

(٦٨) السمعاني، منصور بن محمد: تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص٥٧.

(٦٩) الخطابي، حمد بن محمد: شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، القاهرة، دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٤.

الدعاء هو العبادة"ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[سورة غافر: ٦٠] (٧٠). وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له) (٧١).

ويستفاد من قصة نبي الله تعالى نوح عليه السلام شدة تعلقه بربه تبارك وتعالى، وكثرة دعائه والإلتجاء إليه، وذلك أنه لما بلغ الحال بنوح عليه السلام ذلك المبلغ من الأذى والتهديد والسخرية، وعرف أن القوم لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، لجأ إلى الله القوي العزيز، ليجعل له من هذا الضيق فرجاً ومخرجاً، فنادى نوح ربه، قال تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾[سورة الأنبياء: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾[سورة المؤمنون: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[سورة الصافات: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾[سورة القمر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾[سورة نوح: ٢٦]، كل هذه الآيات الكريمة تدل على دعاء نوح لربه تعالى ومناجاته. وقد كانت النعمة العظمى هي إجابة دعاء نوح عليه السلام بالتخلص من الشرك، فالداعي مضطر، والمدعو وهو الله عزوجل نعم المقصود المجيب"(٧٢). ثم تعرض القصة صورة حية من دعائه لنفسه ولوالديه وللمؤمنين، قال تعالى على لسانه: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة نوح: ٢٨]. وفي نقل القرآن لهذه الصورة من الدعاء الصالح توجيه وإرشاد إلى كيفية الدعاء، وإلى صيغته وآدابه، وإلى من يستحق الدعاء له بالخير ومن لا يستحقه(٧٣). "ويستفاد من

(٧٠) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم٣٨٢٨، كتاب الأدب، باب فضل الدعاء، ج٢، ص١٢٥٨.[صححه الألباني.الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم٣٨٢٨، ج٨، ص٣٢٨].

(٧١) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، حديث رقم١١٤٥، ج٢، ص٥٣.

(٧٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ج٢٣، ص١٠٧.

(٧٣) الناصري، محمد المكي: التيسير في أحاديث التفسير، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ج٦، ص٣١٥.

هذا جواز التخصيص في الدعاء قبل التعميم، فقد خص نوح عليه السلام نفسه ووالديه، ثم الداخلين بيته من المؤمنين، ثم دعا لعموم المؤمنين والمؤمنات"[٧٤].

فحري بالمسلم أن يدعو ربه الله وحده لا شريك له، وأن يجتهد في الدعاء لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين، وأن يغتنم ساعات العمر، والسعيد من وفق لذلك، والمحروم من حرم لذة العبادة، أو يئس من رحمة الله تعالى وكان من القانطين.

٧. التوكل على الله تعالى:

التوكل على الله تعالى شعور ويقين بعظمة الله وربوبيته، وهيمنته على الحياة والوجود والأفلاك والأكوان، كما أنه صدق اعتماد القلب على الله عزوجل في استجلاب المصالح ودفع المضار، وإيمان بالغيب بعد استنفاذ كل الوسائل المشروعة في عالم الشهادة[٧٥]. والتوكل على الله تعالى صفة من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦ ﴾ [سورة الشورى: ٣٦]وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾[سورة المائدة: ٢٣]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً"[٧٦].

لقد لاقى نوح عليه السلام من قومه الأذى والمشقة والتهديد والشتم في سبيل الدعوة إلى الله الشيء الكثير، فكلما انقرض جيل وصوا من يأتي بعدهم بعدم الإيمان به ومحاربته ومخالفته، لكنه استمر في دعوته متوكلاً على ربه تبارك وتعالى، حتى هددوه بالرجم والقتل[٧٧]، فقالوا له: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾ [سورة الشعراء: ١١٦]، ولكن نوحاً كان راسخ العقيدة والإيمان، متوكلاً على الله تعالى، فيقول لهم بثبات الموحد لله: ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾[سورة يونس: ٧١]. "فأنبأهم

---

(٧٤) صواب، صالح يحيى: معالم الدعوة في سورة نوح عليه السلام ، مرجع سابق، ص٢٨٠.

(٧٥) ابن حميد، صالح بن عبدالله: توجيهات وذكرى، مرجع سابق، ج٤، ص٤٧.

(٧٦) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر وآخرون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ، باب في التوكل على الله، حديث رقم٢٣٤٤، ج٤، ص٥٧٣.[صححه الألباني.الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ، حديث رقم٢٣٤٤، ج٣، ص٤٣٨].

(٧٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج١، ص١٢٣.

أن احتمال صدور الدفاع منهم، وهم في كثرة ومنعة وهو في قلة وضعف، لا يصده عن استمرار الدعوة، وأنه وإن كان بينهم وحيداً فذلك لا يوهنه لأنه متوكل على الله"(٧٨).

لقد ضرب نوح عليه السلام أروع الأمثلة في بيان حقيقة التوكل وأثره وجزائه وصفات أهله، فلم يكن تواكلاً ولا اتكالية، وما كان ضياعاً ولا إهمالاً للسنن والأسباب، بل كان توكل لا ينافي السعي والأخذ بالأسباب، فمن توكل عليه كفاه، ومن لاذ بحماه حفظه ورعاه.

٨. الثقة بالله تعالى:

الثقة بالله خلاصة التوكل ولبه، فالثقة كالروح، والتوكل كالبدن الحامل لها، ونسبتها إلى التوكل كنسبة الإحسان إلى الإيمان(٧٩).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله الفرق بين الثقة بالله والغرور، فقال: "الواثق بالله قد فعل ما أمره الله به، ووثق بالله في طلوع ثمرته، وتنميتها وتزكيتها، كغارس الشّجرة وباذر الأرض، والمغتر العاجز قد فرط فيما أمر به، وزعم أنه واثق بالله، والثقة إنما تصح بعد بذل المجهود، وهي سكون يستند إلى أدلة وأمارات يسكن القلب إليها فكلما قويت تلك الأمارات قويت الثقة واستحكمت، ولاسيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة"(٨٠).

والله عزوجل يفعل ويقدر ما يشاء، ولذلك كانت الثقة به واجبه، لأن الأمر كله لله وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾[سورة آل عمران: ١٥٤]. ولذلك فإن النبي[صلى الله عليه وسلم]كان واثقاً بربه، لا يخاف غيره، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾

(٧٨) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص١١، ص٢٣٨.
(٧٩) التويجري، محمد بن إبراهيم: موسوعة فقه القلوب، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ط١، (د.ت)، ج٢، ص٢٠٤٩.
(٨٠) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج٢، ص١٢٣.

[سورة الزمر: ٣٦]. وكان من ثقتة[صلى الله عليه وسلم]بربه تعالى أنه كان دائماً يعتقد بنصر الله له، وأنه لن يخذله ولن يتخلى عنه سبحانه، فقد ورد عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: (شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) [٨١] وفي قصة نوح عليه السلام يتبين شدة ثقته بربه التي امتلأ بها قلبه، وأن كفرهم سينالون عليه العقاب الأليم، قال تعالى: ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[سورة الشعراء: ١١٣]. كما تتجلى ثقة نوح عليه السلام بربه تعالى، وهو يصنع السفينة على الرمال، ويستهزئ به قومه من صنعه السفينة في البر بعيدة عن البحر، فلم يثنيه قولهم في أن يواصل مهمته بكل ثقة وإيمان من ربه تعالى[٨٢].

وبعد أن انتهى نوح عليه السلام من صنع السفينة، امتثل أمر ربه وحمل فيها من كل زوجين اثنين، وركب هو فيها وجميع من آمن معه، بكل ثقة وإيمان، وأمره الله ومن آمن معه أن يذكروا اسم الله تعالى الذي عليه توكلهم وبه ثقتهم، كما ذكرهم بأن ثقته بالله تعالى كبيرة، وأنه رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته أن ينجيهم من الغرق والهلاك[٨٣] (٤). قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[سورة هود: ٤٠-٤١].

ويرى الباحث أن الثقة بالله تعالى تعتبر نتيجة للإيمان الراسخ إذا استقر في القلب، والذي يتولد عن طريق معرفة الإنسان بربه وقربه منه، وهذا ما كان واضحاً في قصة نبي الله نوح عليه السلام، فقد كان واثقاً من نصر الله تعالى له على قومه الذين وقفوا في طريق دعوته.

---

(٨١) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم٣٦١٢، ج٩، ص٦١.

(٨٢) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج١٥، ص٣١٠.

(٨٣) الرحيلي، حمود بن أحمد: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ج١، ص١٧٨.

٩. الهداية:

الهداية لا يملكها إلا الله وحده، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾[سورة الأنعام: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ ﴾[سورة يونس: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ ﴾[سورة الكهف: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾[سورة القصص: ٥٦].

والله تعالى يضل من يشأ إضلاله، ويهدي من يشأ هدايته، "وإذا كان الله يضل ويهدى، فليس للعبد حرية الاختيار، والواقع أن الهداية والإضلال نتائج لمقدمات، ومسببات لأسباب، فكما أن الطعام يغذي، والماء يروى، والسكين تقطع، والنار تحرق، فكذلك هناك أسباب توصل إلى الهداية، وأسباب توصل إلى الضلال، فالهداية إنما ثمرة عمل صالح"(٨٤). والهداية مراتب: أولها: الهداية العامة، وهي: هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيم حياتها، وهذه هي أعم المراتب. والثانية: هداية البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذه المرتبة أخص من الأولى لأنها تتعلق بالمكلفين. والثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق، ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى(٨٥).

وفي قصة نوح عليه السلام إشارة إلى هداية التوفيق، ومشيئة الله لعباده الهداية ودواعيها، وذلك عندما قال نوح لقومه: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ ﴾[سورة هود: ٣٤]. يعني: "دعائي وتحذيري ونصيحتي، إن أردت أن أدعوكم من الشرك إلى التوحيد والتوبة والإيمان، لا تنفعكم دعوتي، إن أراد الله أن يضلكم عن الهدى، ويترككم على الضلالة ويهلككم، هو ربكم ليس له شريك وإليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم"(٨٦).

(٨٤) سابق، سيد: العقائد الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، (د.ت)، ص١٠٦.
(٨٥) متولي، تامر محمد: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، جدة، دار ماجد عسيري، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٦٠٧.
(٨٦) السمرقندي، نصر بن محمد: بحر العلوم، مرجع سابق، ج٢، ص١٤٨.

"وهذه الآية أبين آية في أن الأمر كله لله عزوجل ، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء[٨٧]. فالمؤمن يطلب من ربه دائماً وأبداً الهداية والإستقامة على دينه والمنهج الحق.

١٠. الإيمان باليوم الآخر:

هو الاعتقاد الجازم بصحة إخبار الله تعالى وإخبار رسله عليهم السلام بفناء هذه الدنيا، وما يسبق ذلك من أمارات وما يقع في اليوم الآخر من أهوال واختلاف أحوال، والتصديق بالأخبار الواردة عن الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب، وما يجري فيها من الأمور العظام، كبعث الخلائق وحشرهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم الاختيارية التي قاموا بها في الحياة الدنيا[٨٨].

والأدلة على ركنية الإيمان باليوم الآخر كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[سورة البقرة: ١٧٧].

وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي، فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر) [٨٩].

ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن

---

(٨٧) أبو طالب، مكي: الهداية إلى بلوغ النهاية، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ج٥، ص٣٣٨٢.

(٨٨) الشحود، علي بن نايف: أركان الإيمان، (د.م)، (د.ن)، ط٤، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص١٥٢.

(٨٩) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب"إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، حديث رقم٤٧٧٧، ج٦، ص١١٥.

كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾[سورة الحج: ٥]. يقول ابن القيم رحمه الله في الاستدلال بهذه الآية: "فلستم ترتابون في أنكم مخلوقون، ولستم ترتابون في مبدأ خلقكم من حال إلى حال إلى حين الموت، والبعث الذي وعدتم به نظير النشأة الأولى فهما نظيران في الإمكان والوقوع، فإعادتكم بعد الموت خلقاً جديداً كالنشأة الأولى التي لا ترتابون فيها، فكيف تنكرون إحدى النشأتين مع مشاهدتكم لنظيرها"(٩٠).

وتكمن أهمية الإيمان باليوم الآخر في أن آخر آية نزلت وختم بها القرآن الكريم هي التذكير بيوم الجمع الذي لا محالة من وقوعه، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[سورة البقرة: ٢٨١] (٩١).

وقد لفت نوح عليه السلام أنظار قومه إلى اليوم الآخر، وأن الله تعالى الذي خلقهم من تراب الأرض، سيعيدهم فيها بعد موتهم، ثم يخرجون منها للبعث والجزاء والحساب، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ۝١٨ ﴾[سورة نوح: ١٧-١٨]. أي: "أنشأ آدم من الأرض وصارت ذريته منه، فصح نسبتهم كلهم إلى أنهم أنبتوا منها، ثم يصيركم فيها مقبورين، ويخرجكم يوم القيامة للبعث والنشور"(٩٢). "وهذه الآيات القرآنية تنص على أن الخلق يعودون من التراب الذي منه خلقوا، وتشير إلى أدلة الإمكان على ذلك المتمثلة في كمال قدرته(جل وعلا)" (٩٣). "وبهذا يعتبر نوح عليه السلام أول رسول ذكّر قومه بالبعث والنشور"(٩٤).

إن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان بدونها، وكلما ازدادت معرفته بتفاصيله، ازداد إيمان العبد به، ثم إن في معرفة ذلك ما يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذين إن خلا القلب منهما خرب كل الخراب، وإن عمر بهما أوجب له الخوف والإنكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها(٩٥).

(٩٠) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، مرجع سابق، ج١، ص١٠٩.
(٩١) مكي، محمد بن أحمد: البيان في أركان الإيمان، جدة، دار نور المكتبات، (د.ط)، ١٤١٩هـ، ص٢٩٢.
(٩٢) ابن حيان، محمد بن يوسف: البحر التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، بيروت، دار الفكر(د.ط)، ١٤٢٠هـ، ج١٠، ص٢٨٤.
(٩٣) الشيخ، ناصر بن علي: مباحث العقيدة في سورة الزمر، مرجع سابق، ص٥٧٣.
(٩٤) الأشقر، عمر بن سليمان: الرسل والرسالات، الكويت، ط٤، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص٢٤٦.
(٩٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ج١، ص٣٧.

ومن وجهة نظر الباحث فإن معرفة تفاصيل اليوم الآخر يكون سبباً للإيمان الصادق بهذا اليوم، كأهوال القبر وشدته، وأهوال الموقف، وصفات النار المفظعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك الإجتهاد والسعي للفوز بالمطلوب.

١١. التفكر في خلق الله:

التفكر في خلق الله تعالى عبادة من أعظم العبادات التي تجعل الإنسان أكثر قرباً وتعظيماً لله جل وعلا، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز مبيناً حال المتأملين فيما خلقه سبحانه بقدرته العظيمه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١].

"إن التفكر يوقع صاحبه من الإيمان على مالا يوقعه عليه العمل المجرد، فإن التفكر يوجب له من انكشاف حقائق الأمور وظهورها له، وتميز مراتبها في الخير والشر، ومعرفة مفضولها من فاضلها وأقبحها من قبيحها، ومعرفة أسبابها الموصلة إليها، وما يقاوم تلك الأسباب ويدفع موجبها، والتمييز بين ما ينبغي السعي في تحصيله، وبين ما ينبغي السعي في دفع أسبابه"[٩٦].

وفي دعوة نوح عليه السلام لقومه إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة وحده جل وعلا دون سواه، وترك ما هم عليه من شرك وكفر وضلال، قام عليه السلام بتوجيه أنظارهم إلى التفكر في خلق الله تعالى في أنفسهم وفي هذا الكون الفسيح، لعل ذلك يكون سبباً في إيمانهم وهدايتهم.

لقد لفت نوح عليه السلام أنظار قومه إلى آيات كثيرة دالة على وحدانية الله عزوجل وأنه وحده المستحق للعبادة، فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[سورة نوح: ١٣]. أي: "لا تعظمون الله حق عظمته، ولا تخافون من بأسه ونقمته"[٩٧]. ثم وجه الله أنظارهم إلى التفكر في مراحل خلقهم وتكوينهم، وهم في بطون أمهاتهم، والتي تعد آية من آيات الله، الدالة على وحدانيته، فقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[سورة نوح: ١٤]. أي: "طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة، وطوراً عظاماً، ثم كسا العظام لحماً، ثم أنشأه خلقاً آخر، وأنبت به

---

(٩٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص١٨٠.

(٩٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٨، ص٢٣٢.

الشعر، فتبارك الله أحسن الخالقين"[٩٨]. ثم وجه أنظارهم بعد أن ذكر لهم دليل التوحيد على أنفسهم، إلى دليل الآفاق، وهو التفكر في قدرة الله فوقهم، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة نوح: ١٥-١٦].

أي: "ألم تعلموا أن الذي قدر على هذا، فهو الذي يجب أن يعبد، فقد جعل بعضها فوق بعض، كل سماء منها وطبقة على الأخرى كالقباب"[٩٩]. "كما فاوت بينهما في الإستنارة، فجعل كلاً منهما أنموذجاً على حدة، ليُعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها، وقدر القمر منازل وبروجاً، وفاوت نوره، فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع في النقص حتى يستتر، ليدل على مضي الشهور والأعوام"[١٠٠].

ثم بين لهم نوح عليه السلام أن من نعم الله عليهم والدالة على وحدانيته وربوبيته، بسط الأرض لعباده وتمهيدها لهم، لطلب المنافع في شتى نواحيها، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة نوح: ١٩-٢٠]، أي: "تستقرّون عليها وتمتهدونها، ولتسلكوا منها طرقاً صعاباً متفرقة"[١٠١].

"إن مقتضى نظر الإنسان في نفسه وفي الكون من حوله، يوجب عليه التوجه إلى خالقه وتعظيمه، ولذلك كان غريباً كفر الكافرين وجحد الجاحدين، وآيات الله في الكون لا تتجلى على حقيقتها الموحية، إلا للقلوب الذاكرة العابدة، لأن هذه القلوب انكشفت عنها الحجب وتفتحت واتصلت بالكون العجيب"[١٠٢].

ويرى الباحث أن التفكر في آيات الله تعالى في النفس والكون يوجب على كل ذي عقل وبصيرة أن يقر بأن لهذا الكون رب هو خالقه ومتكفل به، وأن هذا الصنع والإبداع دال على وحدانيته(جل وعلا)فله في كل خلق من خلقة آية تدل على أنه الواحد المستحق للعبادة وحده دون سواه، ولا ينكر ذلك إلا من ضل الطريق المستقيم.

---

(٩٨) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٣، ص٦٣٦.
(٩٩) النعماني، سراج الدين عمر: اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، ج١٩، ص٣٨٨.
(١٠٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٨، ص٢٣٢.
(١٠١) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٥١.
(١٠٢) الأشقر، عمر بن سليمان: العقيدة في الله، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٠٥.

١٢. التوبة إلى الله.

يحيط بابن آدم أعداء كثير من شياطين الإنس والجن، يُحسِّنون القبيح، ويُقبِّحون الحسن، ينضم إليهم النفس الأمارة بالسوء، والشيطان والهوى يدعونه إلى الشهوات، ويقودونه إلى مهاوي الردى ولكن الله العليم الحكيم فتح لعباده أبواب التوبة، وجعل لهم فيها ملاذاً وملجأً حصيناً، يلجه المذنب معترفاً بذنبه، مؤملاً في ربه، نادماً على فعله(١٠٣).

والتوبة الصادقة تمحو الخطيئات مهما عظمت حتى الكفر، يقول الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[سورة الأنفال: ٣٨]، وقتلة الأنبياء ممن قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وقالوا إن الله المسيح ابن مريم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وناداهم المولى بقوله: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ ﴾[سورة المائدة: ٧٤]، وورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) (١٠٤).

ومما اتصف به نوح عليه السلام أنه سريع التوبة والإنابة لربه تعالى، ويتجلى ذلك عندما سأل ربه أن ينجي ابنه من الغرق، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[سورة هود: ٤٥]. "فلامه ربه على مقالته هذه، وأعلمه أنه ليس من أهله، وأن هذا منه عمل غير صالح"(١٠٥) (٥). ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[سورة هود: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة هود: ٣٧]، "فتاب نوح عليه السلام إلى ربه، ولجأ إلى الله أن يغفر له هذه العثرة التي لم يقصد إليها، ولم يكن له علم بها"(١٠٦)، فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ

---

(١٠٣) ابن حميد، صالح بن عبدالله: توجيهات وذكرى، مرجع سابق، ج١، ص٣٠.

(١٠٤) الحاكم، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب التوبة والإنابة، حديث رقم٧٦١٧، ج٤، ص٢٧٢.[حسنه الألباني.الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزياداته، (د،م)، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، حديث رقم٤٥١٥، ج١، ص٨٦٤٤].

(١٠٥) الأشقر، عمر بن سليمان: الرسل والرسالات، مرجع سابق، ص١٠٨.

(١٠٦) سابق، سيد: العقائد الإسلامية، مرجع سابق، ص١٨٦.

أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾[سورة هود: ٤٧].

فهذه الآية تحكي توبة نوح عما سأله في شأن ولده، ولجوءه إلى الله أن يعصمه من أن يعود إلى مثل ما طلبه بشأنه، وهذه الاستعاذة التي صدرت من نوح عليه السلام، هي توبته مما حدث منه، وهى أبلغ في التوبة من أن يقول: أتوب إليك أن أسألك، لما فيها من الدلالة على أن ذلك أمر لا قدرة للعبد عليه إلا بالاستعانة بالله واللجوء إلى حمايته وعصمته[١٠٧]. "والتوبة واجبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً"[١٠٨]. كما أنها تمحو المعصية وتجب ما قبلها ولو كانت شركاً وكفراً بالله(جل وعلا)، ولها شروط ثلاثة: الإقلاع عن الذنب، والندم على ما حصل، والعزم أن لا يعود إليه، فإذا توفرت هذه الشروط فالتوبة صحيحة، وإذا اختل شرط منها فهي توبة غير صحيحة[١٠٩].

وللتوبة موانع لا تقبل من أجلها، وهي أن تكون قبل حضور الأجل أو الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها[١١٠]. كما أن للتوبة أسباب صارفة، تصرف العبد عنها، ومن تلك الأسباب: اعتماد العبد على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وعفوه، وأن الشهوة لذة ناجزه والنزوع عن هذه اللذة العاجلة لخوف فوت الآجلة شديد على النفس، والتسويف والاغترار بالأماني، والحرص على جمع المال وصرف الجهد لتحصيله، والغفلة والجهل اللذان يدفعان العبد إلى الفرح بشهوته المحرمة، واستصغار الذنب مما يسبب عدم الخوف من الله[١١١].

فحق على كل مسلم أن يتوب إلى الله تعالى عموماً، وعلى كل مذنب ومفرط في جنب الله خصوصاً، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[سورة النور: ٣١].

---

(١٠٧) مجموعة من العلماء بمجمع البحوث الإسلامية: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية(د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ج٤، ص٢٠٣.

(١٠٨) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج١، ص٣١٣.

(١٠٩) الفوزان، صالح بن فوزان: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٨.

(١١٠) الحمد، محمد بن إبراهيم: مصطلحات في كتب العقائد، الرياض، درا بن خزيمة، ط١، (د.ت)، ص١٨٣.

(١١١) السدلان، صالح بن غانم: التوبة إلى الله، الرياض، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٦هـ، ص٦٢.

١٣. الاستغفار:

وهو طلب المغفرة، والمغفرة: "هي وقاية شر الذنوب مع سترها"[١١٢]. وقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن الكريم، فتارة يؤمر به كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة المزمل: ٢٠]، وتارة يمدح أهله كقوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾[سورة آل عمران: ١٧]، وتارة يكون الإستغفار مذكوراً أن الله يغفر لمن استغفره، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[سورة النساء: ١١٠].

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) [١١٣]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) [١١٤].

وقد دعا نوح عليه السلام قومه إلى أن يستغفروا ربهم مما هم عليه من زيغ وضلال، ورغبهم فيما عند الله من الأجر الكبير، فقال تعالى على لسانه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾[سورة نوح: ١٠]، أي: "سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة يغفر لكم، إنه كان غفاراً لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه"[١١٥]. "وليعلم العالمون

---

(١١٢) فريد، أحمد: تزكية النفوس، الإسكندرية، دار العقيدة للتراث، (د.ط)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٤٠.

(١١٣) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، حديث رقم٦٣٠٧، ج٨، ص٨٧.

(١١٤) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، باب فضل التوبة والإستغفار، حديث رقم٣٥٤٠، ج٥، ص٥٤٨.[صححه الألباني.الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم٣٥٤٠، ج٨، ص٤٠].

(١١٥) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٣، ص٦٣٣.

أن الاستغفار قرع أبواب النعمة، فمن وقعت له إلى الله حاجة فلن يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار"[١١٦].

ثم بين لهم نوح عليه السلام الآثار المترتبة على استغفارهم ربهم، فقال تعالى على لسانه: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾[سورة نوح: ١١]، أي: "إن تبتم واستغفرتم من ذنوبكم أرسل السماء عليكم المطر متتابعاً"[١١٧]. ثم يواصل نوح عليه السلام بيان الآثار المترتبة على الاستغفار، فقال: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[سورة نوح: ١٢]، أي: "يزدكم أموالاً وبنين وبساتين وأنهاراً جارية لمزارعكم وبساتينكم، وكانوا يحبون الأموال والأولاد فحركوا بهذا على الإيمان، وقيل لما كذبوه بعد طول تكريره الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين، فوعدهم أنهم إن آمنوا واستغفروا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه"[١١٨].

كما دعا نوح عليه السلام لنفسه ووالديه ولمن دخل بيته من المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة، فقال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة نوح: ٢٨].

والإستغفار الحق صدق في العزم على ترك الذنب، والإنابة بالقلب إلى علام الغيوب، وليس استغفاراً باللسان فحسب. يقول القرطبي رحمه الله: "الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار، ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان، فأما من قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار"[١١٩].

وهناك فروق كثيرة بين الاستغفار والتوبة، منها: أن الاستغفار قد يكون مع الإصرار على الذنب، أما التوبة فلا تكون إلا بالإقلاع وترك الإصرار، وأن التوبة تقبل وتمحى بها الذنوب وقد تبدل حسنات إذا كانت التوبة حسنةً نصوحاً، أما الاستغفار فهو مجرد دعاء كسائر الأدعية قد يقبل وقد لا يقبل، قال تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[سورة غافر: ٣]. والإستغفار

---

(١١٦) القشيري، عبد الكريم بن هوازن: لطائف الإشارات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، (د.ت)، ج٦، ص٦٣٥.

(١١٧) أبو طالب، مكي: الهداية إلى بلوغ النهاية، مرجع سابق، ج١٢، ص٧٧٣٤.

(١١٨) النسفي، عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج٣، ص٥٤٣.

(١١٩) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، مرجع سابق، ج٤، ص٢١٠.

يقوم به الإنسان عن نفسه وعن غيره من إخوانه المسلمين، كما قال نوح عليه السلام: ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[سورة نوح: ٢٨]، أما التوبة فلا يقوم بها إلا الإنسان المريد لها، إذ لا يصح أن يتوب أحد عن أحد(١٢٠). وهذا ليس على اطلاقه فإعادة الحقوق من الورثة مثلاً والصدقة وغيرها من الأعمال الصالحة تخفف من العقاب بإذن الله تعالى.

١٤. شكر الله تعالى:

"شكر الله تعالى هو عكوف القلب على محبة النعم، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره والثناء عليه، وقيل: هو مشاهدة المنة وحفظ الحرمة، وقيل: إضافة النعم إلى موليها بنعت الاستكانة له، وقيل: الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة"(١٢١).

ويكون الشكر بالقلب واللسان وبالجوارح، فبالقلب يكون خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناء واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً(١٢٢).

وقد أثنى الله على نوح عليه السلام في كتابه بالشكر، فقد كان عبداً عابداً حامداً شاكراً لمولاه تبارك وتعالى كان يحمد الله ويشكره على كل أحواله، حتى استحق الثناء الحسن، والذكر العاطر، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[سورة الإسراء: ٣]. أي: "كثير الشكر حامداً في جميع أحواله"(١٢٣). فقدكان عليه السلام إذا أكل طعاماً أو شرب شراباً أو لبس ثوباً، قال: الحمد لله فسمي عبداً شكوراً، أي كثير الشكر(١٢٤).

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، وربط على بطنه الحجر من الجوع، وغفر له ما تقدم، وكان عبداً شكوراً لربه، فقد ورد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى لله عليه وسلم يصلي حتى ترم، أو تنتفخ قدماه، فيقال له، فيقول: "أفلا أكون عبداً شكوراً"(١٢٥).

---

(١٢٠) الحمد، محمد بن إبراهيم: مصطلحات في كتب العقائد، مرجع سابق، ص١٨٥.

(١٢١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٥.

(١٢٢) المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٧.

(١٢٣) المحلي، جلال الدين محمد، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: تفسير الجلالين، القاهرة، دار الحديث، ط١، (د.ت)، ج١، ص٣٦٦.

(١٢٤) البغوي، حسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص٦٧.

(١٢٥) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب الرقائق، باب الصبر عن محارم الله، حديث رقم٦٤٧١، ج٨، ص٩٩.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالشكر لله تعالى، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: (أن رسول صلى عليه وسلم أخذ بيده، وقال: يا معاذ، والله إنـــي لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك) [١٢٦].

والشكر معلق بالمزيد، فلن ينقطع المزيد من الله، حتى ينقطع الشكر من العباد، قال تعـــالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾[سورة إبراهيم: ٧]. يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل من هل همدان: "إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قـــرن، فلن ينقطع المزيد من الله، حتى ينقطع الشكر من العبد"[١٢٧]. وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول: "عليكم بملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عـــن قـــوم فعـــادت إليهم"[١٢٨].

وإذا كان الشكر بهذه المكانة، فإن الواجب على المسلم أن يشكر الله على كـــل أحواله، وأن يحث إخوانه المسلمين على شكر الله تعالى، وإظهار الفضل والامتنان لـــه جل وعلا، فإن النعم التي أنعم الله بها على العباد سيسألون عنها يـــوم القيامـــة، قـــال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾[سورة التكاثر: ٨]. أي: "ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم، من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك، ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته"[١٢٩]. كما أن من النعم التي ينبغي على كل من رزقه الله إياها أن يشكره عليها، نعمة العلم، وشكر الله على هذه النعمة يكـــون ببـــث العلـــم ونـــشره للمتعلمين من طلبة العلم والمستفتين، وتعليم الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم.

وبهذا يتبين الأثر التربوي الذي تعكسه العقيدة على سلوك وحياة الإنسان فضلاً عما يكون له في الآخرة من الثواب والأجر العظيم نتيجة لهذا الاعتقاد السليم الذي يعتبر شرطاً لقبول العمل، وهذا يعطي أهمية كبيرة في تفعيل الجوانب والمضامين العقدية في حياة المسلمين عامة، وطلاب العلم والميدان التربوي خاصة.

---

(١٢٦) السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، حديث رقم١٥٢٢، ج٢، ص٨٦.[صححه الألباني.الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم ١٥٢٢، ج١، ص٢].

(١٢٧) المصري، أصول الوصول إلى الله تعالى: محمد بن حسين، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ط٢، (د.ت)، ص١٠٧.

(١٢٨) الغزالي، أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، ج٤، ص١٢٧.

(١٢٩) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٨، ص٤٧٤.

المحور الثاني: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الأسرة:

تعد الأسرة هي المحضن الأول للإنسان، إذ يعيش فيها أطول مراحل حياته، فيتشرب منها العقيدة والأخلاق والأفكار والعادات والتقاليد، ولذلك فإنها إما تكون مصدر للإنسان، أو معول هدم للدين والأخلاق والقيم المبادئ والمثل، وقد أولت التربية الإسلامية الأسرة اهتماماً فائقاً منذ تأسيسها، من حين الاختيار الزوجي، ومروراً بمسؤولية الأبناء، والعلاقات الأبوية والزوجية، ونهاية بالميراث، وبر الوالدين بعد وفاتهما، وهذه العناية لم تلتفت إليها النظريات الوضعية، قديمها وحديثها، وهذا دليل على حاجة وافتقار البشرية لهذا الدين في كل شؤونها[١٣٠].

ووضعت التربية الإسلامية على عاتقها مسؤولية كبيرة في التربية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [سورة التحريم: ٦].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[١٣١]. وعلى الأسرة المسلمة مجموعة من الواجبات التي ينبغي أن تقوم بها لبناء الأفراد الصالحين في المجتمع، ولكي يكون للأسرة الدور الفاعل والإيجابي في أداء الرسالة المطلوبة منها، كان من أهم واجباتها[١٣٢]:

- وجود النسل المؤمن الصالح، ويظهر في اختيار الزوجة المؤمنة الصالحة.
- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة.
- صيانة فطرة الطفل عن الانحراف.

---

(١٣٠) الحازمي،خالد بن حامد:أصول التربية الإسلامية،المدينة المنورة،دار الزمان للنشر والتوزيع، ٣ ١٤٣٠هـ، ٣٥٥.

(١٣١) البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر، مرجع سابق، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، حديث رقم٢٤٠٩، ج٣، ص١٢٠.

(١٣٢) الدخيل، محمد عبد الرحمن: مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق،ص٩٢.

- بناء الأفراد عقلياً وروحياً وجسدياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً.
- توعية الأطفال بالمفاهيم والمعتقدات الإسلامية، وتعليمهم العبادات والأخلاق الكريمة.

وبما أن للأسرة دوراً كبيراً ومهماً في توجيه الناشئة وتربيتهم التربية الإسلامية، خاصة في مراحل نموهم الأولى، لأن الطفل يأخذ بتوجيهات الأسرة دون مناقشة لها، فإن الباحث يقترح على الأسرة في تطبيقاتها إجمالاً للمبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام، أن تعمل على تعليم الصبيان وتربيتهم على حفظ وفهم القرآن الكريم، وتوجيه الصبيان والشباب إلى حسن اختيار الأصدقاء، وكذلك توجيه الأبناء إلى تعلم الآداب والأخلاق الفاضلة التي تربى عليها المسلمون الأوائل.

أولاً: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الأسرة:

١. الأهداف:

- تعاهد فطرة الأبناء وتنميتها على التوحيد داخل الأسرة.
- تعريف الأبناء بضوابط الولاء والبراء وحدوده.
- ترسيخ طاعة الله تعالى في نفوس الأبناء داخل الأسرة.
- دعاء الآباء والأمهات لأبنائهم.
- تعريف الأبناء بالفضائل المترتبة على التوكل.
- ذكر مواقف الأنبياء والصالحين التي تقوي ثقة الأبناء بربهم.
- غرس تعظيم الله تعالى في نفوس الأبناء داخل الأسرة وجعلها متعلقة به.
- تعريف الأبناء بأهمية الاستعداد لليوم الآخر.
- تعويد الأبناء على التفكر في خلق الله تعالى وأنها عبادة روحية وفكرية وبصرية.
- تعليم الأبناء داخل الأسرة على ملازمة الاستغفار.
- توجيه أنظار الأبناء إلى من هو دونهم في الدنيا، وأن لا ينظروا إلى من هو فوقهم إلا في أمور الدين.

٢. الوسائل العملية للتطبيقات التربوية في الجانب العقدي في الأسرة:

- **يعتني الآباء بالأبناء نصحاً وتوجيهاً وتصحيحاً لما قد يطرأ على فطرتهم من تغيير، ومن الوسائل العملية العناية بالبيئة المنزلية التي يعيش فيها الأبناء، بتعويدهم على تعاليم الإسلام وآدابه، ومن الوسائل العملية قيام الوالدان بالأذان في أذن المولود عند ولادته.**
- **توعية الأبناء في الأسرة بأهمية الحب في الله تعالى والبغض في الله، ومن الوسائل تصميم لوحة أو خارطة تعلم الأبناء داخل الأسرة أصناف الناس في الولاء والبراء، فالمؤمنون بالله ورسوله القائمين بما افترض الله عليهم تجب محبتهم، وأن من الناس من يحب بقدر ما معه من الخير، ويبغض بقدر ما فيه من الشر، ومنهم من يبغض جملة واحدة وهو من كفر بالله تعالى، أيضاً من الوسائل استغلال المناسبات والأحداث لترسيخ عقيدة الولاء، كمناسبة الحج مثلاً، فهو مناسبة عظيمة يلتقي فيها ملايين المسلمين، يجمعهم المحبة والألفة والأخوة، وكل هذه الصفات تنبع من الشعور بأنهم إخوة متحابين في الله تعالى.**
- **توضيح الآثار الحسنة المترتبة على طاعته سبحانه في الدنيا، والتي من أجملها سعة الرزق والسعادة، وأثر الطاعة على هيئة المسلم الطائع لربه، ومن الوسائل العملية شرح قصة أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وكيف أن الله تعالى نجاهم بسبب طاعتهم لربهم.**
- **تخصيص الأبناء بالدعاء في الصلاة بخيري الدنيا والآخرة، وأن يحفظهم الله تعالى من شر كل ذي شر، وتوزيع كتيب يشتمل على بعض الأدعية والأذكار الصحيحة، وحث الأبناء في الأسرة على حفظها وملازمة ذكرها.**
- **غرس التوكل في نفوس الأبناء داخل الأسرة، وجعل عبارة(من توكل على الله كفاه)بارزة في أحد أركان المنزل، وأيضاً قراءة بعض الكتب المشتملة على الآيات والأحاديث والقصص الدالة على أهمية التوكل وفضله.**
- **ربط المواقف التي تحصل للأبناء في الحياة اليومية، بمواقف الصالحين من عباد الله التي تبين ثقتهم بربهم تبارك وتعالى، وأن لا يحزنوا إذا أصابهم شيء مكروها، ومن ذلك ثقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الهجرة، عندما أرادت قريش قتله والخلاص منه.**
- **تعليق قلوب الأبناء بالله تعالى، بتعويدهم على أن لا يطلبون العون والتوفيق إلا منه، فإن أصابهم خير فمنه تعالى، وإن غير ذلك فهو بتقديره سبحانه.**

- **تخصيص جلسة علمية في المنزل لقراءة الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن الإيمان باليوم الآخر، وما يكون للمؤمنين المتقين في هذا اليوم، وجعل الأبناء يتناوبون في القراءة.**
- **اصطحاب الآباء لأبنائهم في رحلات لأماكن تتجلى فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ويتأمل الآباء مع الأبناء المناظر الخلابة، ويغرس الأب في ابنه روعة الخالق سبحانه وتعالى وعظمته في إبداعه لتلك المخلوقات، وزيارة الأماكن العلمية المتاح فيها استخدام ما يعرف بالقبة السماوية والتلسكوبات الفلكية لمشاهدة الأجرام السماوية من خلالها، واستثارة ذهن الابن بعظمة خالق هذا الكون الذي يشاهد أجزاء إعجازية منه.**
- **كتابة الأدعية الثابتة في الصحيحين على قصاصات ورقيه تحث الأبناء على ملازمة الاستغفار.**
- **توجيه أنظار الأبناء إلى من هو دونهم في الدنيا، وأن لا يكون همهم النظر إلى من هو فوقهم، ومن الوسائل العملية أخذهم في زيارة ميدانية إلى مساكن الفقراء والمعوزين ليعرفوا ما هم عليه من حال حسن.**

ثانياً: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في المدرسة:

- **المدرسة:**

تعد المدرسة الوعاء الثاني بعد الأسرة، حيث يقضي المتعلم فيها شطر يومه، ويتعلم مالم يكن يعرفه من قبل، فهي بحق أداة مكملة، لأن تربية الناشئ تبدأ في أحضان أبويه، يلقنانه مبادئ اللغة، ومفاهيم الحياة الاجتماعية وتكمن أهمية المدرسة في كونها مؤثراً قوياً على أفرادها من خلال احتكاك المتعلمين مع بعضهم، واختلاطهم بمعلميهم الذين هم في أعينهم قدوة لهم، ولذلك فإن المدرسة الناجحة تهتم بغرس القيم والمبادئ في نفوس طلابها، حتى تبني بعد ذلك أهدافها على قواعد وأسس صلبة قوية بالعقيدة الصحيحة، أما المدرسة التي لا تغرس الإيمان في نفوس طلابها فهي لا تخرج إلا أجيالاً جاهلة بحقيقة وجودها[١٣٣].

(١٣٣) الحازمي، خالد بن حامد: أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٩٦.

وللمدرسة في المجتمع الحديث مجموعة من الوظائف المهمة، تتمثل فيما يلي[١٣٤]:

- نقل الثقافة والمحافظة عليها.
- إكساب التلاميذ معلومات ومعارف تساهم في تطوير المجتمع.
- تلبية وإشباع حاجات المجتمع.
- تبسيط التراث الثقافي وتطهيره.
- تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصحيحها.
- التطبيع والتجانس الاجتماعي.
- حضانة الأطفال.
- التنشئة الاجتماعية السليمة.
- عملية الإصلاح الاجتماعي.
- التعليم عن طريق التقليد والمحاكاة.

ويقترح الباحث على المدرسة في تطبيقاتها إجمالاً للمبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام، أن تتخذ من كل مبدأ شعاراً لها في كل أسبوع، والتخطيط لذلك مسبقاً من خلال ريادة النشاط المدرسي، والتوعية الإسلامية، أو من خلال حصص التربية الفنية، وكذلك من خلال الإذاعة المدرسية، وإلقاء الكلمات بعد أداء الصلاة، وإقامة المسابقات في المقالات والبحوث والنشرات، وأن يتحدث المعلمون مع بداية كل حصة عن المبادئ المستنبطة من قصة نوح عليه السلام، وتذكير الطلاب بجهاد هذا النبي الكريم.

التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في المدرسة:

١. الأهداف:

- غرس مبدأ الإخلاص في طلب العلم لدى التلاميذ.
- العمل على إشاعة جو التحاب والتآلف والتواد ونبذ الفرقة والخلاف داخل المدرسة.

(١٣٤) الدخيل، محمد عبد الرحمن: مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٠٤.

- تعليم التلاميذ في المدرسة صفات المتقين الأبرار.
- تدريب التلاميذ وتربيتهم على مبدأ التوكل على الله تعالى.
- ترسيخ مبدأ الإيمان باليوم الآخر في نفوس التلاميذ.
- حث التلاميذ على التوبة والرجوع إلى إذا أخطأوا.
- تعليم التلاميذ فضل الاستغفار وثمرته التي تعود على العبد بخيري الدنيا والآخرة.

٢. الوسائل العملية للتطبيقات التربوية في الجانب العقدي في المدرسة:

- يقوم مشرف التوعية الإسلامية أو معلم التربية الإسلامية بإلقاء الكلمات والدروس في الطابور الصباحي وفي الفسحة وبعد أداء الصلاة في المدرسة يحثهم فيها على الإخلاص لله تعالى في طلبهم للعلم، وتحذيرهم من طلب العلم من أجل الدنيا فقط.
- يدرب رائد النشاط المدرسي التلاميذ على روح المودة والألفة ونبذ الفرقة والخلاف فيما بينهم وذلك من خلال العمل المشترك في برامج النشاط المدرسي والعمل الفني والإذاعي، ويضع لهم شعاراً يقوم بتعليقه على مدخل مقر النشاط في المدرسي.
- تستضيف المدرسة أحد الدعاة المحببين لدى التلاميذ، يقوم التلاميذ باختياره بأنفسهم، لإلقاء محاضرة في مسجد المدرسة عن التقوى وأثرها في حياة المسلم، وتعليم التلاميذ صفات المتقين الأبرار، وترغيبهم في فيما أعده لهم من جزاء، وحثهم على الوصول إليه باتباع أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويكون ذلك بأسلوب مبسط يناسب مستويات التلاميذ العمرية.
- تعمل المدرسة على تهيئة التلاميذ قبل حلول موعد الاختبارات التي يخشاها ويهتم منها معظم التلاميذ، وذلك من خلال إقامة لقاءات مع بعض المختصين يتم من خلالها غرس مبدأ التوكل على الله تعالى مع بذل الأسباب.
- يقيم رائد التوعية الإسلامية في المدرسة مسابقة عن الإيمان باليوم الآخر، وذلك من خلال توزيع مجموعة من الكتيبات تتحدث عن هذا الموضوع، ويرفق مع الكتيب أسئلة يقوم التلاميذ بحلها من الكتيب، وترصد لها مجموعة من الجوائز المحفزة للطلاب.
- يلتقي المرشد الطلابي في المدرسة مع بعض التلاميذ الذين حصل منهم أخطاء ومخالفات سلوكية، كشرب الدخان أو الكتابة على حائط فصول المدرسة

والممرات، فيرشدهم إلى طريق الحق والصواب، ويشجعهم على التوبة والإقلاع عن ما وقعوا فيه ويقبل العذر ويسامح ويعفو.

- يخصص معلم التربية الإسلامية جزءاً من الحصة للحديث عن فضل ملازمة الاستغفار وصيغه الواردة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم مع توزيع بعض المطويات والمنشورات التي تشتمل على هذه الصيغ.
- تربي المدرسة التلاميذ على شكر الله تعالى من خلال تنفيذ برنامج توعوي داخل المدرسة في الفسحة عن أهمية حفظ النعمة واحترامها، وتحذير التلاميذ من كفر النعمة وجحودها، أو الاستهانة بها أو احتقارها، أو العبث بها و إفسادها، أو استخدامها فيما يغضب الله.

خلاصة النتائج والتوصيات والمقترحات:

وخلص الباحث في نهاية بحثه إلى جملة من النتائج والتوصيات والمقترحات كالتالي:

أولا: النتائج:

- أن الطغيان والفساد في الأرض ينتج من الابتعاد عن الخالق سبحانه وتعالى.
- من المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي توحيد الله عز وجل والإخلاص والولاء والبراء والتفكر في خلق الله تعالى، وكلها توضح الأثر التربوي الذي تعكسه العقيدة على سلوك وحياة الإنسان فضلاً عما يكون له في الآخرة من الثواب والأجر العظيم نتيجة لهذا الاعتقاد السليم.
- ذكرت قصة نبي الله نوح عليه السلام في السور المكية بشيء من التفصيل دون السور المدنية تثبيتاً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له لما لقيه من أذى قريش، وتهديداً للعتاة الكافرين إن استمروا في تكذيبهم وكفرهم.
- أن الإسلام ينبذ الاستعباد والاستبداد والاحتقار الذي يمارسه بعض الأقوياء على الضعفاء.
- أن البيئة التي يعيش فيها الأبناء، لها تأثير مباشر في حياتهم وتكوين شخصياتهم.
- اتضح من خلال المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام أنها مبادئ واقعية سهلة التطبيق في أرض الواقع لأنها من دين الله تعالى الذي تعبد به الناس، والله تعالى لا يتعبد الناس إلا بما يستطيعون.

ثانياً: التوصيات:

- **ينبغي على مصممي المناهج التربوية أن يضمنوا مناهج التعليم ما يربي أبناء المسلمين على العقيدة الصحيحة وعلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب التي تعكس الأثر التربوي في سلوكهم وحياتهم.**
- **التوسع في سير الأنبياء عليهم السلام والصالحين المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كل منهم على حده، لأن ذلك أعمق وأقوى في التوصل إلى نتائج مثمرة تعود بالفائدة على الميدان التربوي.**
- **ترغيب طلاب الدراسات العليا ودعوتهم للإهتمام بالقرآن الكريم، وإجراء العديد من الدراسات المتعلقة بهذا الكتاب العظيم.**
- **تشجيع الآباء والأبناء على الحضور إلى الدورات التدريبية، واللقاءات الاستشارية، التي تتحدث عن تربية الأسرة، وتنمية قدرات أفرادها.**
- **توجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء البحوث العلمية التأصيلية، والتي تعتمد على المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي.**

ثالثاً: المقترحات:

- **إعداد خطة تربوية لتربية الأبناء داخل الأسرة والمدرسة من قبل المربين مشتملة على المبادئ التربوية المستنبطة من القصص القرآني ومنها قصة نوح عليه السلام.**
- **إعداد البحوث التربوية التي تتناول قصة نوح عليه السلام في الجانب السياسي والاقتصادي، والعمل على نشرها بين المسلمين حتى تعم الفائدة.**
- **إنشاء مراكز وهيئات متخصصة في التربية الأسرية، تستهدف الوقاية من التحديات التي تواجه الآباء والأمهات.**
- **عقد المؤتمرات والندوات والدورات التي تهتم بتدريب الباحثين على استخدام المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.**